

حصن الأسرار



Looloo

١ - الدمار ..

انشر الظلام في سرعة ، فوق ذلك الجزء من العالم ، بعد مغيب الشمس ، وسرت في الأجساد قشعريرة خوف غريزي ، لم يفارق قلوب الأحياء ، مع غروب كل شمس ، منذ انتهاء احتلال الأرض ، والفجار قبيلة (جاما) ، التي سلبت الجميع عقولهم وحضارتهم (١٠) ، ووسط ذلك الظلام الرهيب ، وقف (س ١٨) بحده الآلي القوى ، ووجهه الأخضر الخفيف ، بصوب فضته إلى القمر السرى الأخير لفريق (نور) ، الذي يختبئ مع الفريق الطبي في ذلك الخبا ، بعدما أصاب الأرض ..

كان (س ١٨) يستعد لإطلاق أقوى أسلحته على القمر السرى ..

طاقة البروتون ..

وفي داخل الخبا ، كان الجميع يرتجفون ، وقد بدت لهم النهاية قاب قوسين أو أدنى ..

(١٠) راجع قصة البشر (المغامرة رقم (٨٠)) ..



سلوى



نور الدين



محمود



رهزى

ولكن ماذا عن البداية ؟ ..

وما الذى يمكن أن نطلق عليه اسم البداية ؟ ..

أم هو انفجار قبلة (جاما) ؟ ..

فلنقل إن البداية قد جاءت بعد هذا ثلاثة شهور . عندما

استقبل (نور) ورقاقه رسالة لاسلكية . تبنت وجود شخص

آخر عاقل . على قيد الحياة .

رسالة من الدكتور (رشاد خوى) أكبر خبراء الأشعة فى

عالم ما قبل الغزو ..

ومع ورود الرسالة . بدأت الأحداث ..

لقد انطلق (نور) مع (رمزى) فى سيارة بدائية . إلى

(الاسكندرية) . فى محاولة لإنقاذ الدكتور (رشاد) . من

أكلة لحوم البشر . الذين يحيطون به . وإعادته إلى مقرهم

السرى ليشاركهم محاولاتهم المستعجلة . لإعادة العقول

والحضارة إلى البشر . الذين حولتهم قبلة (جاما) إلى هؤلاء

المسوخ الوحوش . أكلة البشر .

ولم تكن رحلة (نور) و (رمزى) بسيرة ..

لقد تعرضا لمخاطر رهبة . كادت تؤدى بحياتهما . حتى

الضياء (أكرم) . الذى احتفظ بعقله . على الرغم من أشعة

(جاما) . والذى أنقذهما . وشاركهما مهمتهما ..

وفى نفس هذا الوقت . كانت هناك أحداث رهبة . تحدث

فى المقر السرى ..

لقد حملت شاشة الكمبيوتر رسالة عجيبة . تحمل توقيع

(نشوى) . على الرغم من مصرع هذه الأخيرة . فى نهاية

معركة النصر ..

واحتلج قلب (سلوى) ..

هاهو ذا الأمل يعود . فى أن تكون (نشوى) على قيد

الحياة ..

وقررت (سلوى) . كما قرّر الفريق كله . أن يعزل

الجميع . فى محاولة لاستعادة (نشوى) . لو أنها حقاً على قيد

الحياة ..

ولكن (من ١٨) أصيب بالجنون فجأة ..

احتلت الآلة . التى لم تصب بأذى ضرر . منذ قرون

عديدة . وأصابها جنون مدسّر رهيب . حوّله إلى قاتل آلى بلا

رحمة . ينشر الموت والدمار حوله بلا سبب واضح ..

وفى اللحظة التى يهدّد فيها المقر السرى بدمار ساحق . كان

(نور) و (رمزى) و (أكرم) يواجهون خطراً من نوع

جديد ..

لقد قرأ على ثلاثة مجرمين من سجن القصر ، بعد مصرع
حراس السجن ومسجونيه ، وحلتهم سفينة قضاء قوية إلى
الأرض ، حيث احتلوا قلعة (قايتباي) القديمة ، وسيطروا
على المسج ، وراحوا يعدون حصنهم الرهيب في القلعة ..

وكشف المجرمون مخبأ الدككور (رشاد) ، ونجح
أحدهم ، وهو الأملاني (رالف) ، في إلقاء القبض على
الدككور (رشاد) ، وإجباره على معاونته في فحص عشرات
البشر ، والبحث بعقولهم ، بحثاً عن وسيلة لخليصهم من تأثير
أشعة (جاما) ، والسيطرة عليهم بعدها ..

وعلم (نور) ورفيقاه بما حدث للدككور (رشاد) ،
وبدأوا مراقبة القلعة ، ولكن ..

تعرض (رمزي) لهجوم مباغت ، من أكلة لحوم البشر ،
الذين لجحوا في إفشاده وعبه ، وحملوه إلى معسكرهم ،
ليجعلوا منه صيداً ..

وطعاماً ..

وفي نفس الوقت كشف (رالف) وجود (نور)
(أكروم) ، على مقربة من القلعة ..

وقرر تدبيرهما ..

ونقل إليه راصده صورتي (نور) و (أكروم) ، لـ
متصف هدف تصويب مدفع ليروى قوي ..
وضغط (رالف) زر المدفع ..
: زر القاء (١٠) ..

لم يكن هناك مقر من الهلاك ..
صحيح أن وجه (من ١٨) ، يحكم آليته ، يخلو من أية
ملاح أو انفصالات ، قد تشير إلى حقيقة توابه ، إلا أن تألق
قبضته ، بذلك البريق الأخضر ، كان يعنى أن طاقة البروتون
ستطلق من القبطتين لا محالة ..

وصرخت (سلوى) في رعب ..

— زبانه !! إنه سينسفنا نسفاً ..

هتف (محمود) ..

— لا بد من متعة ..

أجابه الدككور (حجازي) في بأس ..

— كيف ؟

تجند الجميع في أماكنهم ، واتسعت عيونهم ، وهي تخدق

(٥) راجع الجزء الأول (رمز القوة) المغامرة رقم (٨١) ..

في القبطيين الرهبانيين ، اللذين ازدهرتا تألقا والبهنا ببريق
أخضر مخيف ، وبقي أن تنطلق طاقة البروتون ، وتسحق
الجميع بلا رحمة ..

وانهارت (سلوى) ، هائفة :

— لا فائدة .. لقد بلغ نقطة اللاعودة ..

ولم تكدهم عبارتها ، حتى انطلقت الطاقة من القبطيين ..
طاقة الموت ..

استعاد (رمزي) وعيه ، مع صراع رهيب ، وضع
غشاوة مخيفة أمام عينيه ، امتزجت بوجوه وحشية ، وأسنان
مخيفة ، جعلته يفتح عينيه عن آخرهما ، ويخدق في هؤلاء
الخطيين به ..

كان هناك عشرات الهشج ، يتعلمون إليه في لغة ،
ويتحسسون جسده بلمسات وضغطات مخيفة ..

وهوى قلب (رمزي) بين ضلوعه ..

إنهم يختبرون الطعام قبل التهامه ..

وهو هذا الطعام ..

وحاول (رمزي) أن يقاوم ، ولكن هذه المحاولة كشفت
له حقيقة لم ينته إليها من قبل ..

حقيقة أنه مقيد في إحكام ، إلى قائم خشبي قوي
وأمام عينيه المدعورتين ، رأى (رمزي) هؤلاء الهشج
يوقدون النار ، استعدادا لظهور طعامهم
وصرخ (رمزي) :

— لا .. لا تفعلوا .. إنا بشر .. استعيدوا عقولكم ..
إنا بشر ..

ولكن أحدا لم يلتفت إليه ، بل واصل الجميع إشعال
النيران ، حتى تأججت ، وتضاعف عليها الخيف ، ثم انفتحا
إليه ، وأسرعوا بحلول وثاقه ، ثم أمسكوا به في قوة ، وهو
يوصل صراخه :

— أيها الأغبياء .. استيقظوا من وحشيتكم هذه ، إنكم
بشر .. كلنا بشر ..

ولكن الصرخة احسبت في حلقه ، عندما حملوه نحو
بنيته ..

نحو النار ..

هز (أكروم) رأسه في عناد ، وهو يشير إلى القلعة
الحصينة ، قائلا في حدة :

— لا أيا التورى : لن يمكنك إقاعى أبدا بقدرتنا على
افتحام حصن كهذا ، ونحن لا نملك سوى سندس وبنديّة
فقط .

بذل (نور) أقسى جهده ، للسيطرة على أعصابه ، وهو
يقول :

— هذا لأنك تفكر من مبدأ القوة فحسب يا (أكرم) ،
ولو نظرنا إلى الأمر من وجهة نظرك فحسب ، فسجد أنك
على حق ، وأنه من المستحيل حقّا احتراق مثل هذا الحصن
ولكن ..

قاطعه (أكرم) في عصية :

— ولكن ماذا ؟.. هل ستفتح الحصن بالحيلة ؟.. هل
ستأدى قاطبيه ، وتشير إلى الشرق ، قائلا : انظروا
العصفور ، وعندما يلتفون شرقا ، تفتحهم أنت غربا ؟

تنهّد (نور) ، وقال :

— يا إلهي !.. يبدو أن النقاش معك مستحيل .
ثم التفت إلى حيث كان يقف (رمزي) خلفهما ،
مستطردا :

— أليس كذلك يا (رمزي) ؟

انعقد حاجباه في شدة ، عندما وجد المكان خلفه خاليا ،
وقال في توتر :

— أين (رمزي) ؟

التفت (أكرم) بدويرة في سرعة ، وانعقد حاجباه في شدة
أيضا ، وهو يقول :

— يا إلهي !.. أخشى أن ..

خم جملته بشبهة مكتومة ، قبل أن يقفز نحو الموضع الذي

كان يقف فيه (رمزي) ، مستطردا في توتر :

— انظر .. لقد سقط جسم ما هنا ، وهناك آثار أقدام
عارية تحيط به ، وما يشير إلى أن أصحاب الأقدام العارية قد
سحبوا شيئا ما .

ارتسمت صورة مفزعة في رأس (نور) ، جعلته يتلف في
ذعر :

— (رمزي) !..

ثم أمسك كتف (أكرم) في قوة ، مستطردا :

— لابد أن نعرّ عليه ، قبل أن يلبسهم هؤلاء الممّج .

قال (أكرم) في لهجة أقرب إلى السخرية :

— هل اتبعت أخيرا أهم مجرد همج ؟

قفر (نور) فوق صحرة كبيرة ، وهو يقول في حرم :

— لا مجال لمل هذه المناقشات يا (أكرم) .

قال (أكرم) ، وهو يتبعه بقبضة رقيقة :

— فليكن ، سنوكل هذا إلى ...

قبل أن يتم عبارته ، كان المدفع البيرى المصوب نحو ما قد أطلق أشعته ..

ونالقت السماء ببريق أزرق ..

ودوى الانفجار ..



١٤

٢ — الهدف ..

في اللحظة الأخيرة ، وقبل انطلاق طاقة البروتون نحو المقر السرى ، بحزم من الثانية عادت أجهزة (س ١٨) تعمل على نحو طبيعي ..

وفي ذلك الجزء من الثالثة ، أدرك الأتلاتسى الآلى ما سيفعله ..

صحيح أنه لا يحمل ، في برنامجه الشديد التعقيد ، أية مشاعر أو أحاسيس أو عواطف ، تجاه فريق (نور) : إلا أن هذا البرنامج كان يحمل أمراً حازماً ، بضرورة حماية هذه المجموعة من البشر بالذات ، والدفاع عنها ضد أى خطر ..

ولهذا تحرك (س ١٨) ..

لهذا رفع قبضته إلى أعلى ، في ذلك الجزء من الثانية ، وبسرعة مذهلة ..

لقد أدركت الآلة أنه قد بلغ في هجومه نقطة لا رجعية . غادرت فيها طاقة البروتون مخزنه الرابض في أعماقه ، وتجمعت في قبضته . وبات من المهم أن تطلق ..

وعندما رفع قبضته إلى أعلى ، انطلقت طاقة البروتون ..
 أقوى طاقة صافية عرفها الكون ، حتى هذه اللحظة ..
 وفي المقر السري ، هتفت (سلوى) في فرح :
 - لقد نجونا .. (س ١٨) أفرغ طاقته في الهواء ،
 عقد الدكتور (حجازي) حاجبه ، وقال :
 - عجباً ؟! ما الذي يسعى إليه ذلك الآلي بالضغط .
 أما (محمود) ، فلم ينس بيت شقة : إذ كان يتابع في
 قلبه ، على شاشة راصد آخر ، مسار تلك الطاقة الهائلة ، التي
 أطلقها (س ١٨) في الفضاء ..
 وفي توتو بالغ ، ازداد تركيزه على تلك الدائرة المستديرة
 اللامعة ، التي تركبها الطاقة في سماء الأرض ، قبل أن توصل
 طريقها إلى أعماق أعماق الفضاء السحيق ..
 وفي أعماقه هو ، تولد خوف جديد ..
 ما هذه الدائرة ؟!
 ما الذي يعنيه وجودها ؟!
 وانزعته (سلوى) من أفكاره ، وهي تهف في سعادة :
 - لقد نجونا يا (محمود) .. لم يسلطنا (س ١٨) .. لقد
 أطلق الطاقة كلها في الفضاء ، وتركنا التواصل بخسا عن
 (نشوى)

أعادت إليه عبارتها ذكرى (نشوى) ، ورسالتها التي
 ينقلها الكمبيوتر ، فهتف كمن يستيقظ في شروق عميق :
 - (نشوى) ؟!
 وهتفت (مشيرة) ، وهي تشير إلى شاشة الكمبيوتر :
 - انظروا ! ..
 انتفت الجميع إلى حيث تشير ، وأطلقت (سلوى) شهقة
 حيرة وألم ..
 لقد اخلفت رسالة (نشوى) تماماً من شاشة
 الكمبيوتر ..
 واندفعت (سلوى) نحو شاشة الكمبيوتر في لوعة ،
 وراحت تتحسس شاشته في لفة ، وهي تهف في شدة أقرب
 إلى النحيب :
 - لا يا (نشوى) .. لا تذهبي .. عودي يا ابنتي ..
 عودي ..
 ملأ أسلوبها قلوب الجميع بحزن طاع ، جعل الدكتور
 (حجازي) يحيط كفها بذراعه في حنان ، وهو يهمس :
 - ستعود يا ابنتي .. ستعود بإذن الله ..
 انفجرت (سلوى) في بكاء حار ، سالت له دموع
 (مشيرة) ، في حين حاول (محمود) السيطرة على

مشاعرة ، وهو يتشاغل عن الموقف الداخلى بمراقبة شاشتى
 الراصد ، ومتابعة تألق تلك الدائرة فى السماء ،
 (من ١٨) ، الذى عاد إلى مكانه وصحته ، وهو يقف أمام
 المقر كمثل من الصلب ..
 وكان من الواضح أن القدر ما يزال يدخر أكثر من
 مفاجأة ..
 وأكثر من خطر ..

لم يكن من الممكن أبدا أن يستسلم (رمزى) لثل هذا
 المصير البشع ..
 كان من الضرورى أن يقاوم ..
 وأن يقاتل ..
 وبكل ما يملك من قوة ، وكل (رمزى) أقرب الوجوه
 إليه - صارحا ..
 - أتركوفى أبيا الوحوش ..

سقط الرجل الذى ركله (رمزى) ، وأخل سقوطه
 حوارا رفيقه ، اللذين يشاركان فى حمل (رمزى) ولم يكن هذا
 الأخير يشعر بالخلل توازنهما ، حتى دفع جسده فى غضب ..

ليسقطهما - ويسقط فوقهما ، ثم هب واقفا على قدميه
 وانطلق يعدو نحو أطلال منزل قديم ، وهو يتف ..
 - معذرة .. سأضطر لحرماتكم من وجبة العشاء ..
 زبحر الحمح فى غضب ، لتضايح صيدهم ، واندفعوا خلفه
 فى ثورة ، وهم يلقونه بكل ما يبلغ أيديهم ، من عصي وحصى
 وأحجار ..

وتضاعف الخوف فى أعماق (رمزى) ..
 لقد كانت قدرتهم على العدو تفوق قدرته بعشرات
 المرات ، فجرحهم الشديد كان يمنحهم دافعا أقوى من دافعه
 للفرار ، والحفاظ على حياته ..

ومن بعيد ، لاح له طريق ممهد ، فعمم لظه فى توتر ..
 - لو بلغت هذا الطريق ، فربما أمكننى أن ..
 قبل أن يتم عبارته ، أصاب ذلك الحجر مؤخرة رأسه ..
 وارتج عقله فى قوة ..
 ومادت به الأرض ..

كان يعلم أنه سيفقد وعيه ، ولكنه حاول أن يقاوم ذلك
 الدوار العنيف ، ليثبت بأى شيء ، حتى لا يفقد وعيه ..
 ويسقط مرة أخرى فى أيدي هؤلاء الحمح .. و ..

ولكن كل شيء أظلم أمام عينيه دفعة واحدة ..

وسقط ..

وفي هذه المرة انفض عليه المسح في شراسة ، ومزقوا
قبضه ، وهم يحملونه في عطف ، ثم اندفعوا به نحو النيران ،
وهو فاقد الوعي ..

وفي هذه المرة لم يكن هناك مخرج ..
أو أمل ..

أصاب مدفع الليزر الصخور ، على قيد أمتار قليلة من
موضع (نور) و (أكرم) ، وكان الانفجار قوياً ، بما يكفي
لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما فوق كومة من
الحصى والرمال ..

وشعر (نور) بالألم مبرحة في صدره وذراعيه وساقيه ،
وتفجرت الدماء من أنفه في غزارة ، ولكنه نهض في سرعة ،
وأدرك ، على الرغم من آلامه ، أنه لم يصب بكسور ، وإنما بعض
الرضوض ، فالتفت في قلق إلى (أكرم) ، وتهدد في ارتياح ،
عندما رآه ينهض أيضاً ، وساقه تتزف ، وهتف بـ (نور) :

— أسرع .. ابتعد عن هنا .. من الواضح أنهم كشفوا

أمرنا



وكان الانفجار قوياً ، بما يكفي لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما
فوق كومة من الحصى والرمال ..

كان يعدو في سرعة مذهلة ، جعلت (نور) يتعب به ،
وهو يقلب خلفه ، وراء عدد من الجدران السميكة ، نصف
المتهدمة .

— وماذا عن إصابة سافك ؟

انفجرت خلفهما طلقة ليزر أخرى ، حطمت الجدران آثارها
عنها ، و (أكرم) يجيب :

— دعك منها .. إنها مجرد خدش سطحي .

واصلتا اتعادهما وسط الأطلال في سرعة ، وتوقفت
طلقات مدافع الليزر خلفهما ، فقال (نور) وهو يلهث في
شدّة :

— من الواضح أننا قد تجاوزنا مدى إمانيهم .

غمغم (أكرم) :

— أنت أكثر دراية بهذا .

ثم اعتدل في حركة حادة ، وهو يقول :

— استمع .

أرهف (نور) سمعه ، والنقطت أذناه زمجرة طافرة ،
تنطلق من مكان قريب ، أدار عييه إليه في سرعة ، ورأى وهج
النيران ، فليث واقفا على قدميه ، وصاح :

— يا إلهي !.. (رمزي) .

انطلق يعدو نحو مصدر الوهج ، وبعده (أكرم) وهو
يقول في غضب :

— أيها الوحوش الملعونة ..

بلغا المكان في سرعة ، وانسمت عينا (نور) ، وهو يحذق
في ذلك المشهد الخيف ، هؤلاء الفصح ، وهم يحملون
(رمزي) نحو النيران ، وهتف :

— (رمزي) .

قبل أن يضيف حرفاً واحداً ، كان (أكرم) قد رفع
بندقيته ، وصرخ :

— أيها الوحوش

ثم انبالت أشعة البندقية على الرؤوس والصدور بلا رحمة ..
والقى الفصح (رمزي) أرضاً ، وراحوا يعدون في كل
مكان ، هرازا من وابل النيران ، الذي يصب عليهم كالطمر ..

وصاح (نور) :

— كفى يا (أكرم) .. كفى ..

ولكن (أكرم) واصل صراخه :

— اهربوا أيها الأوغاد .. اهربوا ..

وواصل إطلاق أشعه على القلوب الماربة في شراسة .
جعلت (نور) ينقض عليه ، ويختطف بندقيه ، صارنحا .
— قلت كفى .

التفت إليه (أكرم) في شراسة ، وتحلل له (نور) لحظة
أنه سينقض عليه في وحشية ، ويشبك معه في قتال عفيف ، إلا
أن (أكرم) لم يلبث أن ابتسم في سخرية ، تناقضت مع لجة
العصية وهو يقول :

— عجينا الـ أمارات تشمر بالشفقة ، تجاه هؤلاء
الوحوش ؟

صاح به (نور) في غضب :

— إنهم بشر .

أشار (أكرم) إلى (رمزي) ، الفاقد الوعي إلى حوار
النيران ، وقال :

— وماذا عن زميلك ، الذي كادوا يلتهمونه ، لولا
وصولنا في اللحظة المناسبة .. أليس بشرا أيضا ؟

أشاح (نور) بوجهه ، واتجه نحو (رمزي) ، وهو
يقول :

— لا ذنب لهم فيما يفعلونه

نوح (أكرم) يده في حدة ، وهو يقول :
— هل يمكنك إقناع (رمزي) بهذا ؟
قال (نور) في حزم :
— بالتأكيد .

مط (أكرم) شفاه ، وهز كفيه ، قائلاً :
— إذن فليست وحدك المصاب بالجنون .

اكتفى بهذا القول ، وأطبق شفاهه بعدما قاما ، وراح
يراقب (نور) ، الذي انحنى ليضمض (رمزي) في اهتمام ، ثم
أخرج من حزامه بخاخة صغيرة ، وشق قليلاً من محتوياتها على
أنف (رمزي) الذي انتفض في قوة ، وفصح عينيه دفعة
واحدة ، وحذق في وجه (نور) لحظة ، قبل أن يتخف ، في
صوت لم يفارقه الفزع بعد :

— أين أنا ؟

أجابته (نور) في تعاطف :

— في عالمنا يا صديقي .. اطمئن .. لقد نجوت .

احتدل (رمزي) جالساً ، وتطلع حوله إلى عشرات
الجلث ، التي تحطمت رءوسها وصدرها ، وقال في حق :
— أراهن أن (أكرم) هو الذي أنقذني .. أليس كذلك ؟

قال (أكرم) في برود :

— بل .. لقد رجت الزهانة يا صاح .

قال (رمزي) في عصية :

— المفروض أن أشكرك على إنقاذ حياتي ، ولكن خلقي

يحجز كلمات الشكر ، بعد أن رأيت عيناى آثار المذبحة ، التى
أرتكبتها لتفدنى .

عقد (أكرم) حاجيه في غضب ، وقال في حدة :

— هل كنت تفضل الموت ؟

أجابه (رمزي) في حدة مماثلة :

— نعم .. لو كان هذا هو اللعين .

لوح (أكرم) بذراعه كلها ، وهو يحط في غضب :

— أنتما مصابان بالجئون .. أراهن أنكما كذلك .. ماذا

أصابكما ؟ .. أتفضلان الموت ، عن قتل عدد من هؤلاء

المصح ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— من الواضح أننا نختلف كثيراً في وجهات النظر

يا (أكرم) ، فأنت تنظر إلى هؤلاء القوم وكأنهم مجرمون ،

يستحقون العقاب والقتل ، في حين ننظر نحن إليهم باعتبارهم

صحايا مساكين ، دُفعوا دفعا إلى ما يفعلونه ، دون أن يدرك

أحدهم أنه يرتكب أدنى خطأ .. إنهم يتحركون بدوافع غريزية

فحسب ، ولو أنهم وجدوا ما يكلنى غذاءهم ، لما تحولوا إلى

هذا النمط الوحش .

قال (أكرم) في حدة :

— ولماذا لا يلجئون للزراعة ، أو تربية الماشية ، أو .. ؟

قاطعه (رمزي) :

— لأنهم لا يدركون شيئا من هذا .

صمت (أكرم) تماما ، وبدا من الواضح أن منطق

(نور) و (رمزي) قد وجد طريقه إلى عقله ، ولكن انعقادة

حاجيه أشارت إلى عناده الشديد في الاعتراف ببدا ، وعلى

الرغم من ذلك ، فقد تجاوز هذه النقطة بالحاجة بارعة في

الحديث ، وهو يسأل (نور) بغتة :

— ولكن ماذا ستفعل ، بشأن ذلك الحصن اللعين ؟

أدرك (نور) محاولته لتضادى الحديث ، فجهه إلى

مايرغب ، وأجابه :

— ينبغي أن تضع خطة مناسبة .

سأله (أكرم) :

— مثل ماذا ؟

هم (نور) بشرح خطته ، ولكن (ومزى) تراجع فجأة
بحركة حادة ، صائخا .

— يا إلهي ! انظروا .

الثفت (نور) و (أكوم) في سرعة مذهشة إلى حيث
أشار ، ثم تراجعوا في عطف ، وهبط (نور) :

— يا إلهي ! ما هذا ؟

واتسعت عينا (أكوم) عن آخرهما ، وهو يحدّق في ذلك
الشيء الضخم ، الذي يقف أمامهم بعينه الواسعتين

وكان ذلك الشيء كالنار عجيبا .

أو وحشا مخيفا .

٣ — الأشرار ..

اعتقد حاجبا (رالف) في شدة ، وهو يتطلّع إلى شاشة
الراصد الحراري ، وقال في غضب :

— لقد أفلنا بمعجزة .

تنهّد الدكتور (رشاد) في ارتياح ، وقال :

— حمدا لله .

الثفت إليه (رالف) في غضب ، ورمقه بنظرة نارية ، ثم لم

تلبث شفتاه أن حملتا ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— ولكنهما سيواجهان شكلا أكبر عنقا من أشكال

الموت .

سأله الدكتور (رشاد) في قلق :

— ماذا تعني ؟

أشار (رالف) بذراعه إشارة مبهمّة ، وهو يقول :

— أنسيت أن المكان كله يزخر بأكل لحوم البشر .

قال الدكتور (رشاد) في حزم :

— سجدون وسيلة للفرار منهم ، والتغلب عليهم بإذن الله .

هز (رالف) كفيه ، وقال :

— فليكن .. لن نقلق أذهاننا بهذا الأمر الآن .

ثم أشار إلى رجل يرقد فوق منضدة الجراحة ، مستطردا :

— فأمامنا عمل شاق .

زهر الذكور (رشاد) ، وهو يهز رأسه في يأس ، فسأله

(رالف) في صرامة :

— هل درست النشاط الإشعاعي للجماعم البشرية ؟

أرمأ (رشاد) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم ، إنه مرتفع بمقدار عشر درجات ، عن المعدل

الذي يمكن أن تحمله العقول البشرية .

سأله (رالف) في اهتمام :

— وهل يمكن تخفيفها ؟

هز (رشاد) كفيه ، وقال :

— ربما .. لو أننا تملك جهاز امتصاص إشعاعي ، من

تلك الأجهزة التي ابتكرها الفرنسيون عام ألف وتسعمائة

وتسعة وتسعين ، فقد يمكننا أن ..

قاطعه (رالف) بلهجة ظافرة :

— إننا نملكه .

ثم اندفع نحو دولاب أدواته ، وفجأة بحركة حادة ، وأشار

إلى جهاز في حجم صندوق متوسط ، وهو يقول في فخر :

— ها هو ذا .

حذق (رشاد) إلى الجهاز يدهول ، وهتف :

— من أين حصلت عليه ؟

قهيقه (رالف) ضاحكًا ، وهو يقول :

— سيدشك أن تعلم .. لقد حصلت عليه من وحدة

الإسعاف ، التابعة لسجن القمر ، فقد كانوا يحفظون به

أحيائيا ، خشية أن يبط أي نيزك ، له نشاط إشعاعي ، على

سطح القمر .

اتجه الذكور (رشاد) إلى الجهاز ، وراح يتحسسه في

حذر ، وهو يقول في حماس :

— رائع .. هذا يعني أننا نستطيع امتصاص النشاط

الإشعاعي الزائد ، من هاجم البشر ، فعود عقولهم للعمل ،

كما كانت من قبل ، و ..

قاطعه (رالف) في صرامة :

— ليس كما كانت من قبل .

التقى حاجبا الدكتور (رشاد) في ضيق ، وهو يقول :

— أما زلت تصرّ على خطتك هذه ؟

أجابته (رالف) في خشونة :

— لكل منا أسلوبه .

ثم شد قامته ، متابعا في زهو :

— سأعيد إلى البشر نصف حضارهم ، ونصف عقولهم ،

بحيث يصبحون رعايا أفضل ، وأكثر جرادة ، في امبراطوريتي

العظيمة ، التي سأحكمها إلى الأبد .

قال (رشاد) في حقي :

— وهل تصوّر أنه من السهل السيطرة على العالم ، بعد أن

يستعيد نصف عقله ؟

لوح (رالف) بذراعه ، وقال في لفة :

— بالتأكيد . . عندما يستعيد البشر نصف ما فقدوه ،

بقنبلة عكسية ، نصفها أنا وأنت ، سيصبحون أشبه بما كان

عليه سكان الأرض ، في القرن الثالث عشر ، أو الرابع عشر

الميلادي ، ويمكنك أن تصوّر ما يمكن أن يحدث لقوم

كهؤلاء ، عندما يواجهون أسلحة جيش من القرن الحادي

والعشرين . . إنهم سيصابون بالهلع حتماً ، وسيخضعون لقوة
هذا الجيش ، الذي سأعيد إليه مقدارا أكبر من العقل
والخسارة ، بحيث لا يفوق عقليتي وذكائي ، وبحيث أصبح أنا
الامبراطور بلا منازع .

قالها ، وراح يطلق ضحكات شيطانية ظافرة ، ارتجف لها
قلب الدكتور (رشاد) بين ضلوعه ، وأيقن منها أن العالم
يواجه شيطاناً بشرياً جديداً . .

وعهداً مخيفاً . .

أطلق (محمود) نسيطة عميقة ، وهو يتراجع عن شاشة
الكمبيوتر ، قائلاً في أسف :

— لا يوجد أدنى أثر لذلك البرنامج ، في ذاكرة
الكمبيوتر .

تراجعت (سلوى) في مرآة ، وتجمعت قطرة دمع كبيرة
في عينيها ، دون أن تيسر بست شفة ، في حين تطلعت إليها
(مشيرة) في إشفاق ، وهنأ الدكتور (حجازي) :

— ولكن كيف ؟ . . إنه ليس وهماً بالتأكيد ، فقد رأينا
جميعاً تلك الرسالة ، وهي ترسم على شاشة الكمبيوتر .

هرز (محمود) رأسه ، وقال :

— ولقد اخترتها بنفسى ، وكشفت أمامكم أن برنامج الكمبيوتر مغلَق بأسلوب شديد التعقيد ، لا يمكن أن تضعه سوى (نشوى) ، بصفتها خبيرة الكمبيوتر بالفريق .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حذر :

— سابقا .

اعتدل رأس (سلوى) فى حركة حادة ، ثم أطلقت

لدموعها العنان ، فأسرع الدكتور (حجازى) يقول :

— لست أفهم فى الواقع صعوبة وجود برنامج كمبيوتر مغلَق ، فأنى طفل فى نهاية المرحلة الابتدائية ، يمكنه وضع برنامج كمبيوتر مغلَق .

وافقه (محمود) بإعجاء من رأسه ، وقال :

— هذا صحيح يا دكتور (حجازى) ، بالنسبة

للأساليب التقليدية لوضع البرامج المغلقة ، ولكن أى محترف

متنا يعرف المعادلة المطلوبة ، لفتح أى برنامج مغلَق ، فيما عدا

برامج خاصة ، يتم إغلاقها بمعادلات شديدة التعقيد ،

يستحيل الوصول إليها ، ومثل هذه البرامج الخاصة تحتاج إلى

خبير محترف ، مثل ...

صمت لحظة ، انجلس خلالها نظرة جالسية إلى

(سلوى) ، قبل أن يستطرد فى خفوت :

— مثل (نشوى) .

اعتدل الدكتور (حجازى) وحك ذقه ببأبته .

مغمضا .

— هذا يزيد الأمر تعقيدا .

نهضت (سلوى) بحركة حادة ، فى هذه اللحظة ، وقالت

فى توتر :

— سأذهب للنوم ، فأنا مرهقة للغاية .

غادرت المكان فى خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم

منعها ، وإن بعد انصرافها صمت رهيب على المكان ، قطعه

الدكتور (حجازى) ، مغمضا فى إشفاق :

— يا للمسكينة !

تهدت (مشرة) ، وقالت :

— إنها عاجزة عن احتمال فقد ابنتها .

قال الدكتور (حجازى) :

— كلنا كذلك .

ثم أضاف ، وهو يلتفت إلى الكمبيوتر :

— وخاصة بعد أن رأينا ما حدث .

رفع (محمود) عينه إليه ، وقال :

— كيف تفسر ما رأينا يا دكتور (حجازى) ؟

فترالدكتور (حجازى) رأسه فى حيرة ، وقال :

— لست أدري فى الواقع يا (محمود) ، فما حدث هو

ظاهرة خارقة للمألوف ، بكل المقاييس ، ولا أحد يمكنه وضع

تفسير مناسب له .

قال (محمود) فى اهتمام :

— أنتظن أن (نشوى) على قيد الحياة ؟

بدا له سؤاله سخيفاً ، مما جعله يستدرك فى سرعة :

— أغنى أمن الممكن أن يكون شيء ما قد حدث . أو ..

مرة أخرى بدا له السؤال سخيفاً ، فتره قبل أن يكمله ،

ولاد بالصمت ، وهو يخلق فى شاشة الكمبيوتر الحالية ،

ويقيم الصمت مرة أخرى على المكان ، قبل أن تهف

(مشيرة) فجأة :

— انظروا !.. ما الذى يفعله ذلك الآتى ؟

التفت (محمود) والدكتور (حجازى) إلى شاشة

الراصد ، وتطلعا إليها فى دهشة ، وقال الدكتور (حجازى)

فى حيرة يخرج بالقلق :

— حقاً .. ما الذى يفعله (س ١٨) ؟

وكان ما يفعله (س ١٨) عجيباً ..

عجيباً بالفعل ..

مصت لحظة خفيفة من الصمت ، حذق خلالها (نور)

و (رمزى) و (أكرم) فى ذلك الوحش الرهيب ، الذى بدا

أشبه بغور يلاصخم ، له وجه يجمع ما بين فك الذهب ، وعيني

البومة ، وأذنى الثعلب ، وأنياب تمساح رهيب ..

وفى صمت تام ، راح ذلك الوحش يتطلع إلى الثلاثة ،

و (رمزى) يقول فى توتر بالغ :

— ما هذا الشيء ؟

أجابه (نور) :

— ربما هو نوع من الكائنات العادية ، التى تعرضت

بسبب أشعة (جاما) إلى ..

قاطعهم (أكرم) ، وهو يرفع فوهة مدقته الليزرية فى وجه

ذلك الوحش ، صارخاً :

— فلنؤجل هذه المناقشة العلمية لما بعد ، حتى نسف رأس

ذلك الوحش الـ ..

تراجع الوحش فجأة في دعر ، ولوح بذراعيه ، هائفاً

— مهلاً يا رجل .. مهلاً ..

تجمدت أصابع (أكريم) فوق زناب بندقيته الليزرية ،
وانسعت عينا في ذهول ، شاركة إياه (نور) و (رمزي) ،
في حين هتف هو :

— يا فتى متكلم !؟ أى عبث شيطاني هذا ؟

أسكت الوحش رأسه ، ونزع عنها عن ذلك الزى الخفيف ،
فبدأ من تحت وجهه رجل غليظ .. حليق .. يتف في لجة عابثة
— من المؤسف أنه أثار صبري ، في اللحظة التي عثرت
فيها على بشر يستعملون بكامل قواهم العقلية

حذق الثلاثة في وجه الرجل لحظات في ذهنة ، وخفض
(أكريم) بندقيته ، و (نور) يسأل الرجل
— من أنت ؟

انحنى الرجل في حركة مسرحية ، وهو يقول في مرج
— (نادر فوزي) ، في خدمتكم

ولم يكذب بتدلي ، حتى هتف :

— يا إلهي !.. إنك المرائد (نور) ، بطل التحرير
إنني أعرفك يا رجل .. يا لسعادتي



تراجع الوحش فجأة في دعر ، ولوح بذراعيه ، هائفاً

— مهلاً يا رجل .. مهلاً ..

سأله (نور) في اهتمام :

— ولكن كيف نجوت يا (نادر) ، من تأثير قبلة
(جاما) ؟ ولماذا ترتدى هذا الزي العجيب ؟

توح (نادر) بكفه ، وقال :

— لست أدري كيف نجوت ، ولكنني أعمل في قاعة
مصفاة بتروك قديمة ، عندما دوى ذلك الانفجار الهائل ،
ففقدت الوعي ليومين كاملين ، وبعدها أفتت لأجد نفسي
غارقاً في بحر من العرق ، وغادرت المصفاة ، لأجد العالم كما
تراه اليوم ، محجياً متخلفاً .

سأله (أكرم) في حيرة :

— وكيف أنقذتك تلك المصفاة ؟

أجابته (نور) في هدوء :

— كل أنواع الوقود مخوي في تركيبها مادة الرصاص ، ومع
مرور الوقت يترسب الرصاص على جدران المصفاة ، فيصنع
طبقة عازلة للإشعاع (١٠) .

ثم التفت إلى (نادر) ، مستطرداً :

— ولكذلك لم تجب بعد الجزء الثاني من سؤال .. لماذا
ترتدى هذا الزي العجيب ؟

(١٠) حيلة علمية

اتسم (نادر) ، وجلس على الصخرة التي كان يقف
فوقها ، وقال :

— إنني مجرد عامل عادي ، لا أجد استخدام الأسلحة
النارية ، ولقد أفرغني ما آل إليه الحال هنا ، وخشيت أن تثير
بدائني شهية هؤلاء المشوحشين ، وأعجز عن الدفاع عن
نفسي ، فأصبح طعاماً لهم ، ولقد عثرت على هذا الزي في
مدينة السينا في منطقة الأهرامات ، فارتديته لأثير رعبهم ،
وأنتقي شرهم .

اتسم (رمزي) ، وهو يقول :

— فكرة جيدة :

هز (نادر) كفيه ، وقال في مزح :

— إنها أفضل مالمدي .

أوماً (نور) برأسه ، وقال :

— هذا يجعلنا أربعة ، في مواجهة هذا الحصن .

قال (نادر) في قلق :

— الحصن ؟! أتعني حصن الأشرار ؟

مط (أكرم) شفتيه ، وقال :

— ياله من اسم لقليل سيناتي عتيق !

قال (نادر) في الخامس :

— ولكنك كذلك بالفعل . فستجسوط هؤلاء الأشرار
الثلاثة من القصاص . وهم يحلقون قلعة (قايصاي) . ولقد
حلقوا منها حصنا لهم . وأسروا عشرات من هؤلاء المصح .
لبصعوا منهم عدما وعيدا لهم .
سأله (نور) في اهتمام بالغ :

— إذن لديهم ثلاثة فقط . أنت واثق من هذا ؟

أجابته (نادر) :

— كل الثقة . فلقد راقبت القلعة أكثر من مرة . بمنظار
مقرب . ولم أر أبدا سوى هؤلاء الثلاثة .
ثم استدرك في سرعة :

— ولكن يوجد رجل رابع أيضا . اخطفهم أحدهم . وأتى
به إلى القلعة .

هبط (رمزي) :

— إنه الذكور (رستم)

عقد (نور) حاجبه . وهو يقول في حزم :

— لابد إذن من اقتحام هذا الحصن .

أولفح حاجبا (نادر) . وهو ينفذ مستكبرا :

— تفهم حصن الأشرار ؟ . لابد أنك تهزل يا رجل .

سأله (نور) في هدوء :

— لماذا ؟

لوح (نادر) بذراعيه . هائفا :

— اقتحام ذلك الحصن مستحيل حقا . أنت لا تدري

ما فعلوه به . لقد وضعوا مدفعا ليرويا فوق كل برج من أبراج

القلعة . والأدهى من ذلك أنهم أحاطوها بجدار من الطاقة .

تعجز حتى الدبابات عن اختراقه .

أشار (نور) إلى رأسه . قائلا :

— ولكن لن تعجز العقول عن ذلك .

سأله (أكروم) في توتر :

— ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

ابضم (نور) اصصاصة غامضة . وقال :

— إن لدى خطة .

ثم شرح لهم خطته لاقتحام الحصن .

حصن الأشرار .

٤ - في عقل آلى ..

تطلع أفراد الفريق إلى شاشة الراسد ، في مزيج من الخبرة والقلق ، يتساءلون عما يفعله (س ١٨) بالضبط ، فقد أخذ الأتلاتنى الآلى يدور حول نفسه في بطاء ، وجسده يتوقع ببريق متغير الألوان ، يتراوح بين البرتقالى والأصفر والأخضر ، في تنابع بطيء ، جعل (محمود) يقول في حذر :

— ما الذى يفعله بالضبط ؟

قالت (مشيرة) في رعب :

— ربما يتولى تسليح سلاح جديد .

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفياً ، وقال :

— لا ، لست أظن هذا ، برنامج الآلى لا يحوى تلك

الأساليب المعقدة ، ولو أراد القضاء علينا ، لفعل هذا بأسلوب مباشر .

قال (محمود) في قلق :

— لا تنس أنه لا يتصرف على نحو منطقى ، منذ فترة

صمت الدكتور (حجازى) لحظات ، وهو يتطلع إلى تلك الحركة السابعة البطيئة ، التى يؤدىها (س ١٨) دون انقطاع ، ثم أجاب في خفوت :

— كلاً يا (محمود) .. هذا الأسلوب لا يوحي بالرغبة فى الهجوم ، بقدر ما يوحي بأنه هناك أمر ما ، يدور فى ذلك العقل الآلى .. أمر غامض ..

وكان الدكتور (حجازى) على حق ..

لقد كان هناك أمر هام يدور فى عقل (س ١٨) الآلى بالفعل ..

إن برنامجيه يشعر بوجود خلل ما فى أجهزته ، يدفعه إلى إثبات أفعال عجيبة ، سرعان ما يرفضها منطق الآلى المحكم ، فيتوقف عن أدائها ..

وكان عليه أن يبحث هذا الخلل ..

وفى أثناء ذلك الدوران البطيء ، كان (س ١٨) يفحص كل دائرة من دوائره ، وكل سلك من أسلاكه ولكن نتائج الفحص كانت كلها سلبية ..

كل دوائره سليمة ، وكل أسلاكه تزدى عملها كما ينبغى .. ولكن هناك نوع ما فى الطاقة السلبية ، ينبعث من صدره ، ويربك برنامجيه ..

طاقة عجيبة ، لم يختبر (من ١٨) مثلها قط ، على الرغم من كل ما واجهه من أخطار ، عبر حياته الآلة الطويلة ..
وباستخدام آلة التصوير التكبيرية الداخلية الدقيقة ، انخط ذهن (من ١٨) صورة لذلك القرص المعدني ، ذي القوش العجيبة ، الذي يستقر في أعماقه ، والذي تبعث منه تلك الطاقة السلبية العجيبة ..

وبسرعة استعاد عقل (من ١٨) الآلي علاقته بذلك القرص المعدني ..

استعاد تلك اللحظة ، التي وضعه فيها (نور) في صدره (١٠٠) ..

استعاد كل معلوماته عن القرص ، وذلك الكائن ، الذي ينبعث منه (١٠٠) ..

وهنا ..

هنا فقط توقف (من ١٨) عن الدوران ..

ولم مقر الفريق ، قال الدكتور (حجازي) في اهتمام

بالخ ، وهو يتابع على الشاشة صورة (من ١٨) ، الذي توقف عن الدوران :

— يبدو أنه قد انتهى مما يفعله .

هتل (محمود) في دهشة :

— ولكن ما الذي يفعله الآن ؟

كان (من ١٨) ، في هذه اللحظة ، يطلق صواريخه الخلفية ، ويرتفع عن الأرض في ببطء ، ثم لم يلبث أن اندفع فجأة إلى الفضاء ، كصاروخ صغير ، فصاحت (مشيرة) :
— إنه يغادر الأرض .

تابع الدكتور (حجازي) المشهد ، حتى اختفى (من ١٨) في الفضاء والظلام ، ثم هز رأسه ، معصفاً :

— ربما كان هذا أفضل ، في الوقت الحالي ..

أشار (محمود) إلى الشاشة الأخرى ، وهو يقول :

— لقد رحل ، وترك لنا هذا

تعلقت عيون الثلاثة بتلك الدائرة الفضائية ، التي تركتها طاقة البروتون في السماء ، واعتلات نفوسهم بشعور

عجيب ..

شعور الخوف ..

(١٠٠) راجع قصة (النصر) ، للفاخرة رقم (٨٠) .

(١٠٠) راجع قصة (ابن الشيطان) ، للفاخرة رقم (٧٢) .

تابع (رالف) في اهتمام بالغ ، الخطوات الدقيقة الحذرة ،
التي يقوم بها الدكتور (رشاد) ، لامتصاص الطاقة من
جمجمة الممجي ، الرافد في سيات صناعي عميق ، فوق
منصة العمليات الجراحية ، وتآلفت عيناه ببريق الظفر ، وهو
يقول :

— هل امتصصت الطاقة كلها ؟

أوماً (رشاد) برأسه إيجابياً ، وقال :

— نعم .. كلها تقريباً ، ولن نلبث أن نعرف نتائج ذلك ،
عند استيقاظ هذا الرجل

قال (رالف) في لهفة :

— فلنوقفه إذن .

أشار إليه (رشاد) في توتر ، قائلاً :

— مهلاً . إيقاظه يعني قد يفقد علينا كله .

عقد (رالف) حاجبيه في خيق ، وعاد يجلس على
مقعده ، قائلاً في عصبية :

— فليكن .. سأنتظر .

وعادت ابتسامته الوحشية إلى شفاهه ، وهو يستطرد :

— مادام الانتظار سيحقق لي السيطرة الكاملة ، التي
أسمى إليها

انبعث في تلك اللحظة صوت عثن غليظ ، من مدخل
القبو ، يقول :

— هل تسعى حقاً للسيطرة الكاملة يا (رالف) ؟

التفت (رالف) في حركة حادة ، إلى حيث يقف
(جيسى) معقود الحاجبين ، واضح الغضب ، على نحو آثار
خوف (رشاد) وقلقه ، في حين قفزت إلى وجه (رالف)
فجأة ابتسامة أنيقة ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزي (جيسى) .. إنني أسعى للسيطرة
الكاملة ، بحيث يصبح ثلاثنا أباطرة العهد الجديد .

قال (جيسى) في غضب :

— ثلاثنا أم أنت وحدك يا (رالف) ؟

لوح (رالف) بدراعيه ، هاتفاً بنفسه الابتسامة المرحية :

— بل ثلاثنا بالطبع يا عزيزي (جيسى) ... لقد بدأنا هذا
العمل معاً ، وستجني حصاهه معاً .

صرخ (جيسى) فجأة في ثورة :

— كاذب .

انعقد حاجبا (رالف) في غضب ، وصرت أوتجاهة قلقة في
جسد الدكتور (رشاد) ، في حين تابع (جيسى) بنفس
الثورة :

— لقد أعددت خطتك ببراعة تُحسد عليها يا (رالف) .
ولكنك نسيت نقطة واحدة كانت سببا في فشل لعبتك كلها .
نسيت أنني بطبعي لا أمتح الثقة لأي مخلوق في هذا الكون .
مهما كانت الأسباب .
وفي حركة غيضة سريعة ، انقضت على لوحة أروار المراقبة .
وانزع من إطارها جزءا صغيرا ، وقلعه في وجهي (رشاد) .
(رالف) ، مستظرفا :
— ولهذا وضعت جهاز التنصت البسيط هذا هنا .
وأشار إلى صدره ، متابعا في وحشية غاضبة :
— ولقد نقل إلى كل حرف نطق به هنا يا (رالف) .
يذا التوتر لحظات على وجه (رالف) ، ثم لم يلبث أن
استعاد اتسامته الواثقة ، وهو ينحني نحو مكتبه ، قائلا :
— من المؤكد أنك قد أسأت فهم أو تفسير ما سمعته ، فأننا
لم أشر قط إلى نية الاستيلاء على كل شيء وحدي يا عزيزي
(جيسى) .
الانزع (جيسى) مستدسه الميزري فجأة ، بحركة سريعة ،
وضوئه إليه ، هاتفا :
— حذار يا (رالف) .. حذار أن تمس شيئا .. إنني لم
أُمن بعد إلا بعينيك في سجن القصر ، مع الخزائن والمساحين

اعتدل (رالف) في غضب ، وهو يقول :
— إنك ترتكب أكبر خطأ في حياتك يا (جيسى) .
أطلق (جيسى) قهقهة وحشية مخيفة ، وقال :
— كنت سأفعل حقا ، لو تركتك تلمس شيئا ، أو تعبت
شيئا يا (رالف) ، فسأطلق نحوى أشعة قاتلة . من مصباح
بالسقف ، أو نقش بالحائط .. لا يا عزيزي (رالف) .. إنني
أدرك جيدا ما يمكنك فعله ، وما أحضرت ذلك المصري من
أجله .
قال الدكتور (رشاد) في توتر :
— لا شأن لي بصراعاتك هذه .. إنني هنا ليبحث كيفية
إعادة العقول والحضارة إلى البشر فحسب .
أجابه (جيسى) في حدة :
— لا بأس .. إنني أعزلك من منصبك .
قال (رالف) في توتر عصبي :
— من الضروري أن نعيد إلى البشر جزءا من عقولهم
يا (جيسى) ، وإلا فلن تحكم سوى غالبا من الضمج ..
هز (جيسى) كتفيه ، وقال في استهزاء شرس :
— إنني أفضل هكذا .

ثم صوب مستدسه نحو الدكتور (رشاد) ، مستطرذا
- ولهذا سأريخ مساعدك أولاً
تراجع الدكتور (رشاد) في رغب ، وهو يهتف :
- لا .. أقسم لك ألا شأن لي بكل هذا ..
ولكن (جيسى) أطلق ضحكة وخشية مخيفة ..
ونألق القبو يريق أشعة لبرق قاتلة ..

رفع (نادر) حاجبه في دهشة ، وهو يصع إلى
(نور) ، ثم هتف في استكثار :
- مستحيل أيها الرائد (نور) .. خططك هذه أشبه
بالاستخبار ..

أجابه (نور) في هدوء :
- ولكنها الوسيلة الوحيدة لدخول ذلك الحصن
قال (أكرم) في حدة :
- المشكلة ليست في دخول الحصن ، بل في الخروج منه ،
على قيد الحياة ..

ربت (رمزي) على كفيه ، وقال :
- دعنا ندخله أولاً ، ولنوخل التفكير في الخروج منه لما

بعد ..

هتف (أكرم) في حدة :
- انكما مجنونان ..

سأله (نور) :
- أيعني هذا أنك لن تشاركنا المهمة ؟
صاح غاضباً :
- ليس من أجل هؤلاء الفصح ..

لم يجادل (نور) ، وإنما التفت إلى (نادر) ، يسأله :
- وماذا عنك ؟

صمت (نادر) لحظات ، ثم هز كفيه قائلاً :
- لقد صنعت حياة الخوف هذه .. نعم .. سأشارككما
مهمتكما أيها الرائد ، وإن كنت أشك في أن أكون ذا فائدة
لكما ..

ابتسم (نور) ، وهو يقول :
- ستكون كذلك بإذن الله ..
ثم أخرج جهازاً لاسلكياً صغيراً من حزامه ، وقال :
- على بركة الله .. والآن سنبدأ الحفلة
وبدأ خطته ..
وبدأت رحلة الخطر ..

٥ - الخدعة ..

أمام .. أنا هنا ..

حاولت (سلوى) أن تخرق حجب الضباب الكثيف
بنظرها ، وهي تهتف في لوعة :

— أين أنت يا (نشوى) ؟ أين أنت يا بيبى ؟

لحيل إليها أنها تلمح شبح ابتها ، وسط الضباب ، وهي
تجيب بصوت عميق :

— أنا هنا يا أماء .. حولك .. حولكم جميعا ، ولكنى
أعجز عن الوصول إليكم .

هتفت (سلوى) :

— لماذا يا (نشوى) ؟ لماذا تعجزين عن الوصول إلينا
يا بيبى ؟

أجابها (نشوى) ، وصوتها خفت ويعد :

— هناك حاجز أعجز عن اختراقه يا أماء .. حاولوا
أنتم .. فرصتكم أكبر من فرصى .

صاحت (سلوى) ، وهي تغد يدعا في يأس ، إلى حيث
بتلاشى شبح ابتها :

— كيف تفعل يا (نشوى) ؟ كيف تصل إليك ؟

جاءها الصوت حائفا ضعيفا :

— ربما عبر الضوء .. عبر الدائرة الخضراء ، أو ...

تلاشى صوتها دفعة واحدة ، واختفى شبحها وسط
الضباب ، فهتفت (سلوى) في لوعة :

— لا تلهي يا (نشوى) .. لا تلهي .. (نشوى) ..

(نشوى) ..

هبت جالسة على فراشها ، وهي تواصل صراخها باسم

ابتها ، ثم اتسعت عيناها في هلع ، وهي تطلع إلى جدران
حجرتها ، ثم لم تلبث أن انفجرت باكيا ، وهي تهتف :

— إنه نفس الحلم .. نفس الحلم مرة أخرى ..

وفي نفس هذه اللحظة ، كان الدكتور (حجازى) يسأل
(محمود) ، أمام شاشة الراسد :

— ولكن ماهذه الدائرة اللامعة ، التى تركتها طاقة

البروتون فى الفضاء ؟

هز (محمود) رأسه ، وقال :

— لست أدري بالضبط بالدكتور (حجازى) ، فليس
من المنطقي أن تتوقف الأشعة هكذا في الفضاء .

سأله الدكتور (حجازى) :

— ألا توجد ظواهر علمية مماثلة ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لا .. لا أظن هذا .

أشارت (مشيرة) إلى الدائرة اللامعة ، وهي تقول :

— الواقع أننى ، عبر حياتى كلها ، لم أشاهد أبداً شيئاً

كهذا ، أو ..

قاطعتها شهقة قوية ، جعلتها تلتفت في سرعة ، مع

(محمود) والدكتور (حجازى) إلى مصدرها ، وهنا وقع

بصر ثلاثتهم على وجه (سلوى) ، الذى بلغ شحوبه حدّاً

مخيفاً ، جعله أشبه بوجوه الموتى ، وهي تحدّق في شاشة

الراصد ، التي تنقل صورة الدائرة اللامعة ، بعينين كادتا

تقفزان من محجريهما ، من شدة الاتساع والحدوث ، فهتفت

بها (محمود) :

— (سلوى) .. ماذا هناك ؟

أشارت بأصابع مرتجفة إلى الشاشة ، قائلة في صوت

متحشرج مخفق :

— إنها هي .. إنها دائرة الضوء الخضراء ، التي ستقودنا
إليها .

تطلّعو إلى بعضهم البعض في حيرة وقلق ، ثم سألهما الدكتور
(حجازى) :

— إلى من ؟

ازداد شحوبها ، وارتجفت صوتها أكثر وأكثر ، وهي
تخفى :

— إلى ابنتى .. إلى (نشوى) .

وارتجفت قلوبهم في رهبة ..

انغض جسد الدكتور (رشاد) في قوة ، والتصق بالخائط
في رعب ، مع تألق شعاع الليزر إلى القبو ، وخيل له أن الأشعة

ستقضى عليه بلا رحمة ، وتسحقه سحقاً ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد ظلّ هو على قيد الحياة ، على الرغم من ذلك الصمت

الرهيب ، الذى أحاط به ، ورائحة الشواء ، التي تصاعدت

في المكان ..

وفي بطنه ، فتح الدكتور (رشاد) عينيه ، إلا أنهما أفلتا

منه في سرعة ، واتسعا عن آخرهما ، وهو يحدّق في ذلك
المشهد الرهيب ، المائل أمامه ..

لقد اختفى (جيسى) ..

اختفى : دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ،
وكومة من الرماد ، وبقعة سوداء كبيرة على الخائط ..

أما (رالف) ، فقد بقي خلف مكتبه مشدًا ابتسامة
رهبة مخيفة ، أقسم الدكتور (رشاد) أنه لم ير أبغض منها في
عصره كله ..

وبكل الحيرة والخوف في أعماقه ، قال الدكتور
(رشاد) :

— ماذا حدث ؟

أجاب (رالف) : في لحظة متشقة ساحرة :

— لقد نال ما يستحق .

هتف الدكتور (رشاد) :

— كيف ؟

أشار (رالف) إلى حافة مكتبه : قائلاً في ازدراء :

— ضغطة واحدة من قدمي ، على أحد أقدام مكبي ،

أطلقت نغمة حزمة من أشعة الليزر ، طحنه طحناً ..



لقد اختفى (جيسى) ..

— اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ..

ثم لوح بكفه ، وكأنما لا ينبغي أن يستوقفه ما حدث .
واكمل :

— دعك منه .. فلنعد إلى عملنا .

ارتجف الدكتور (رشاد) ، وهو يسأله :

— وماذا عن الإيطالي ؟

هز (رالف) كتفيه ، وقال :

— لست أظنه شعر بما حدث ، وعلى أية حال ، سيحين

دوره قريباً .

ثم تابع بلهجة مختلفة :

— والآن ماذا عن فأر التجارب ؟ .. ألم تكن لحظة إيقاظه

بعد ؟

ثم الدكتور (رشاد) ، وهو يقاوم شعوراً غائياً

بالغثيان ، ملأ نفسه حتى الأعماق :

— بل .. يمكننا إيقاظه في أية لحظة الآن .

انبعث بغيضة صوت (نور) ، صر جهاز لاسلكي ، وهو

يقول :

— دكتور (رشاد) .. هل تسمعني ؟ .. أنا الرائد

(نور) .. هل تسمعني ؟

هوى قلب (رشاد) بين ضلوعه ، في حين اتسعت عينا
(رالف) في ظفر ، وهو يقول :

— الرائد (نور) ؟ .. يا لحسن حظي اليوم !

عاد نداء (نور) يتكرّر في إلحاح ، فقال الدكتور

(رشاد) في توتر :

— دعك منه ، ولنواصل عملنا .

تألفت عينا (رالف) ، وهو يقول :

— خطأ يا دكتور (رشاد) .. المصحى يمكن إيقاظه في أية

لحظة ، أما الإيقاع بالرائد (نور) ، بطل حرب التحرير ،

لهي فرصة لا تعوّض .

ثم التقط مساع جهاز اللاسلكي ، وقال :

— هنا (رالف هيريش) .. هل تسمعني أيها الرائد

(نور) ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم .. أصغتك .. أين الدكتور (رشاد) ؟

قال (رالف) في نشوة :

— إنني أحفظ به .. هل ترغب في استعادته ؟

أنه صوت (نور) ، يقول بنفس الهدوء :

— بكل تأكيد

قيمت أصابع (رالف) على المساع في قوة ، وهو يقول :

— تعال لأخذه إذن .

قال (نور) في بساطة :

— كنت أعتني بهذا ، ولكن ذلك الجدار الكهرومغناطيسي يعوقني .

عقد (رالف) عينه ، والتفت إلى (رشاد) ، قائلاً :

— إما أن (نور) هذا أحق سادج ، أو أنه أشجع رجل عرفته في عمري كله .

ثم قال في المساع :

— لا تجعل جدار الطاقة هذا يقلقك .. سأرفعه فور

قدومك .. هيا .. أنا في انتظارك .

أجاب (نور) :

— سأحضر على الفور ، وأرجو أن تبلغ الدكتور

(رشاد) أنني أحل له تلك الدوائر البالغة الدقة ، التي يحتاجها في عمله .

ثمعم (رالف) ، محاولاً إخفاء انفعاله :

— اطمئن .. سأبلغه

شعر الدكتور (رشاد) بالخيرة ، عند سماعه الجزء الأخير من الحديث : فهو يعلم جيداً أنه لم يطلب أية دوائر بالغة الدقة ، ولكنه أدرك أن (نور) يرمى بهذا إلى إحكام خطة ما ، فلم يسر بنت شقة ، أو يُبدى اعتراضاً ، وإن راح يدعو الله (سبحانه وتعالى) في أعماقه ، أن تفلح خطة (نور) .
أيًا كانت .

لم يكذب (نور) يُشبه اتصاله ، حتى سأله (أكريم) في اهتمام :

— ماهذه الدوائر البالغة الدقة ، التي تحملها للدكتور (رشاد) ؟

اجسم (نور) ، وقال :

— لست أحل أية دوائر بالطبع .

هتف به (ناصر) :

— لماذا أخبرت (رالف) هذا بذلك إذن ؟

أجاب (زمري) :

— حتى لا يطلق عليه مدققاً من مدافع الليزر ، قبل أخراجه جدار الطاقة .

التت إليه (نور) ، وقال ميتسما :
— رافع يا (رمزي) .. من الواضح أنك أصبحت تفهم
أسلوب كثيرًا .

تألفت عينا (نادر) في مرح ، وهتف :

— رافع .. إنكما تعدان خطة نفسية أيضًا .

أما (أكرم) ، فقد عقد حاجبه ، وقال :

— وحتى لو لم يطلق مدافعك عليك ، وأنت خارج القلعة ،

فكيف تضمن أنه ستركك على قيد الحياة ، بعد أن تدخل

إليها ؟

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

— هذه مهمتكم .

قال (أكرم) في عصية :

— تقصد مهمتهما ، فلن أشارككم هذه العملية

الاستخبارية .

ثم حل بدقيقته النيزية ، مستطردًا :

— أنا ذاهب .

قال (رمزي) في أسف :

— وداعًا .

استعد بدقيقته في خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم
منعه ، ثم هز (نور) رأسه في أسف ، قائلاً :

— بالخسارة !

إلا أنه لم يلبث أن استعاد حزمه في سرعة ، وهو يقول :

— فليكن .. هيا يا رفاق .. سيداً لغتنا .

وانته ثلاثتهم نحو الحصن .

فرك (رالف) كففيه في عصية وترقب ، وهو يتابع شاشة

راصده الخاص ، قائلاً في انفعال :

— أخيراً سيقع (نور) في يدي ، ياله من نصر ساحق ،

أبدأ به عهدي هنا !

سأله (رشاد) :

— لماذا تعتبر (نور) حصناً ، عل الرغم من أنكما لم

لتقيا أبداً من قبل ؟

التت إليه ، مجيباً في حماس :

— إنه ليس حصناً ، وإنما هو رمز .

ردّد (رشاد) في حيرة :

— رمز ؟!

لوح (رالف) بذراعيه ، قائلاً :

— بالطبع .. أليس (نور) هو البطل ، في نظر الجميع ،
بعد أن يستعيدوا عقولهم بالطبع ؟^٢ أليس هو ذلك الفارس
الأرضي ، الذي قاوم الغزاة الفضائيين ، وانتصر عليهم ،
وأجبرهم على الرحيل ؟^٣ لقد صار (نور) هذا هو رمز
البطولة يارجل ، والقضاء عليه هو رمز القوة ، في بداية
العصر الجديد .

سأله (رشاد) في جزع :

— هل ستقتله عندما يأتي ؟

هتف (رالف) مستكبراً :

— أقله عندما يأتي ؟! ماذا أصابك يارجل ؟ وما فائدة

قتله ، قبل أن يستعيد البشر عقولهم ؟ لا يا صديقي .. إنني
سألقي القبض عليه فحسب .. واحتفظ به حياً ، في سجن
خاص ، حتى نعين اللحظة المناسبة .

انطلق في هذه اللحظة أزيز خافت ، جعل (رالف)
يلفت مرة أخرى إلى شاشة راصده الخاص ، ثم تتألق عيناه ،
وهو يهتف :

— لقد وصل

هوى قلب (رشاد) مرة أخرى بين ضلوعه . وهو يشاهد
على الشاشة صورة (نور) ، الذي اقترب في هدوء من حاجز
الطاقة البرتقالي ، ثم وقف على قيد متر واحد منه ، في ثبات
يحسد عليه ، وهو يقول في قوة :

— لقد وصلت .

ازداد يريق عيني (رالف) ، وهو يقول :

— مرحباً بك .

ثم ضغط زرّاً صغيراً ، فبدل لون الحاجز البرتقالي بسرعة
إلى اللون الأصفر ، ثم تلاشى في ببطء ، وأمسك (رالف)
مقبض مكبر صوت خاص ، وهو يقول :

— ادخل أيها الرائد (نور) .

عبر (نور) منطقة الحاجز في هدوء ، و (رالف) يقول
لـ (رشاد) في لهقة :

— لقد أصبح بين أيدينا .

ثم انعقد حاجباه ، وتلاشت فرحته بغتة ، وهو يستطرد :

— ولكن ماذا يفعل ؟

لم يجد الوقت الكافي لفهم ما يحدث ، فلم يكذب (نور) يعبر
الحاجز ، حتى انتزع مسدسه الليزري ، وأطلقه نحو المراقب
الحراري ، في أعلى القلعة .

وعلى الرغم من بعد الهدف وصعوبته ، إلا أن طلقة
(نور) أصابته إصابة محكمة ، في موضع بالغ الدقة ، وأصابته
بعطل مباشر ، دفع (رالف) إلى أن يصرخ في غضب :
— أيتها الخادع .

ثم ضغط زر إعادة التزغالي ، وزر إطلاق مدافع
الليزر ، وهو يستطرد :

— سافند يا نور) .. سأسحقك سحقاً .
ولكن (نور) أطلق مسدسه ، وانطلق يعدو نحو القلعة ،
بحيث خرج عن المدى المناسب لمدافع الليزر ، فابتسم الدكتور
(رشاد) في ارتياح ، في حين هتف (رالف) ، وهو يراقب
آخر شاشات الراسد الصالحة :
— لن يفيد هذا .

ولكن (نور) أطلق حزمة إشعاعية أخرى من مسدسه ،
حطمت آخر جزء من جهاز المراقبة ، فانطفأت شاشة
الراسد ، فقفز (رالف) كالجنون نحو لوحة أزرار أخرى ،
وقال :

— فليكن أيتها البطل السابق .. فلتواجه هؤلاء الدين
خاطرت بروحك دائماً من أجلهم ، ولتر كيف يكافئونك على
ما فعلت من أجلهم .

وفي موقعه ، أمام أبواب القلعة ، فوجئ (نور) ببؤامة
كبيرة تفتح أمامه ، وتراجع في سرعة ، عندما وقع بصره على
ما ينتظره خلفها ..

لقد كان هناك عشرة من المممج ، لم تكد أبصارهم تقع
عليه ، حتى فالتت عيونهم في وحشية وأطلقوا صرخات هائلة
محيقة ، ثم اندفعوا نحوه كأسود جائعة ..

وكانوا بالفعل يتصورون جوعاً ..
وكان (نور) — بالنسبة إليهم — طعاماً ..
بمجرد طعام .



٦ - الفجوة ..

هبط الصمت كمظلة ثقيلة ، على أفراد الفريق ، في المقر السرى ، وهم ينقلون أبصارهم في حيوة ، بين وجه (سلوى) الشاحب ، وشاشة الراصد ، التي تنقل إليهم صورة تلك الدائرة الخضراء المتألقة في الفضاء ، ثم لم يلبث الدكتور (حجازى) أن اتجه نحو (سلوى) وأمسك كتفها في حنان ، وهو يقول :

— تعالى يا (سلوى) .. اجلسى يا بيشى ، وأخبرينى ما الذى دفعك إلى هذا القول .

أطاعته في استكانة ، ثم قصت على الجميع حلمها ، وما قالتها (نشوى) في الحلم ، وإشارتها إلى الضوء والدائرة الخضراء ، واستمع إليها الجميع في اهتمام بالغ ، ثم تطلّعوا مرة أخرى إلى صورة الدائرة المتألقة ، وقال (محمود) :

— آنت واثقة من أن هذا ليس سوى انعكاس من عقلك الباطن ، و ... ؟



لقد كان هناك عشرة من المصحح ، لم تكذب أبصارهم لتقع عليه ، حتى تألفت صيحاتهم في وحشية وأطلقوا صرخات هائلة مخيفة ..

قاطعه الدكتور (حجازى) :

— وكيف يمكنها أن تنق في هذا ؟

زهر (محمود) : وهو يشيح بوجهه عنها ، قائلاً :

— لست أدرى .. إننى كالغريق ، الذى يبحث عن قشة

يعلق بها ..

ولت الدكتور (حجازى) على كفه ، ثم قال فى تردد :

— ولكن أظنى أملك تفسيراً هذه المرة ..

انفت إلى الجسج فى دهشة ، وتعلقت به (سلوى) فى

لحفة ، وهى تقول :

— حقاً ؟

طساعها بإتسامة حنون ، وإيماءة من رأسه ، فسأله

(محمود) فى اهتمام :

— ألدلك أى تفسير حقاً يا سيدي ؟

تردد الدكتور (حجازى) مرة أخرى ، ثم قال :

— إنه ليس تفسيراً علمياً ، ولكنه أحد التفسيرات فوق

الطبيعية ، التى أؤمن بها كثيراً ..

سأله (سلوى) فى لفة :

— هات ما لديك يا دكتور (حجازى) .. إننى أثق بكل

ما تقول ..

نطلع إليها فى إشتاق ، ثم قال :

حسناً .. نظريتي تقول إن (تشوى) لم تمت ، عندما

انفجرت بها مركبة (بودرون) ، بعد امتصاصها طاقة هائلة ، لم

يعرف العالم مثلها قط ..

سأله (مشيرة) فى اهتمام :

— ماذا أصابها إذن ؟ .. وأين ذهبت .. و ..

أجابها بسرعة ، وكأنها يخشى أن يتراجع عن رأيه :

— انتقلت إلى بُعد آخر ..

عقد (محمود) حاجبيه ، دون أن ينس بيت شعة ، فى

حين هفت (مشيرة) :

— بعد آخر ؟

أما (سلوى) فاتبعت عيناها فى شدة ، وتحننت فى حقوت :

— نعم .. هذا هو التفسير المنطقي ..

وبسرعة ، وقبل أن يفقد تسلسل أفكاره ، تابع الدكتور

(حجازى) :

— لو رجعت إلى نظريات (أينشتين) ١٩٠٧ لوجدتم نظرية

(١) ألبرت أينشتين (١٨٧٩ — ١٩٥٥ م) ، عالم فيزيائى ألماني

المولد ، أمريكي الجنسية ، له أبحاث رائدة ، حول الظواهر الكهروضوئية ،

وصاحب نظرية النسبية العامة والخاصة ، التى نال عنها جائزة (نوبل) فى

الفيزياء عام ١٩٢١

تحدثت عن السفر عبر الأبعاد المكعبة والزمانية ، وفيها يقول
(أينشتاين) أن الانتقال من عالمنا الرباعي الأبعاد ١٠ إلى عالم
آخر ، خماسي ، أو سداسي الأبعاد ، أمر ممكن ، لو وجدت
الطاقة اللازمة لهذا ، ولقد حاول العلماء تحقيق هذه النظرية .
طوال السنوات الماضية ، دون أن تؤدي تجاربهم إلى النجاح ؛
لأنهم لم يتوصلوا أبداً إلى الطاقة اللازمة لهذا .

قال (محمود) في حماس :

— هذا صحيح .

لم يد أن الدكتور (حجازي) قد سمع تعليقه ، وهو
يراهل في حماس أكبر :

— وعندما امتصت مركبة (بودون) كل طاقة ذلك
القرص الشيطاني ، الذي أطلقه الغرأة اكتسب طاقة كافية ،
للانتقال مع (نشوى) إلى بعد آخر . وهذا يجيب تساؤل
(مشيرة) ، عن عدم غلظ ذرة واحدة عن ذلك الانفجار
الضوئي المريب ، الذي حدث للمركبة والقرص ، فاختفى
بعده تماماً . الجواب هو أن هذا لم يكن انفجاراً ، وإنما عملية
انتقال من بعدنا إلى ذلك البعد الآخر .

(١٠) الأبعاد الأربعة للعالم — طبقاً لنظرية (أينشتاين) — هي

الطول ، والعرض ، والارتفاع ، والزمن

هتفت (سلوى) في أمل

— هذا صحيح بالتأكيد

ربت الدكتور (حجازي) على كتفها ، في محاولة لهدئة
انفعالها ، وهو يتابع :

— ويُفسر هذا أيضاً زيارة (نشوى) لك في أحلامك
يا (سلوى) ، وقدورها على التحكم في برنامج الكمبيوتر ،
دون أن تلمسه . إنها تتحرك في بُعد آخر يا (سلوى) . بعد
تجمله . ولكنها تعجز عن العودة منه إلى هنا .

تفجرت الدموع من عيني (سلوى) ، وهي تقول :

— إذن فابتني على قيد الحياة .. (نشوى) على قيد الحياة .

خفص الدكتور (حجازي) عينه ، وقال في أسف :

— ربما كانت على قيد الحياة يا (سلوى) ، ولكن أهي غير ؟

رفعت رأسها إليه في جزع ، وهي تقول :

— ماذا تعني ؟

أجابها في مرارة :

— أعني أنها لو كانت على قيد الحياة ، فهي سجناء في بُعد

آخر ، وما من وسيلة معروفة لخلاصها منه يا (سلوى) .

التسعت عينا (سلوى) في رعب ، وهتفت من أعماقها

— سجناء ؟

ثم تلاشي رعبها بفتة . وقالت :

— ولكنها قالت إن عودتها ممكنة ، لو حاولنا نحن إنقاذها .

قال (محمود) في أمسي :

— كيف ؟

أشارت إلى شاشة الراصد . هاتفة :

— بواسطة هذه الدائرة الضوئية الحصرية — هي أخبرني

هذا .

التفت الجميع إلى الراصد . وهبط عليهم سكون رهيب .

قطعه (محمود) بقوله :

— ولكن كيف ؟ — كيف تفيدنا تلك الدائرة الضوئية في

إعادتها ؟

هزت (سلوى) رأسها في حيرة . قائلة :

— لست أدري . لو كان (نور) هنا . . .

بترت عبارتها بفتة . واتسعت عيناها . وهي تهتف :

— يا الهي !! (نور) . . .

ثم أمسكت قزاعي (محمود) في قوة ، مستطردة في هلع :

— كيف لم تنه إلى هذا !! لقد مضى زمن طويل . دون

أن يعود (نور) و (رمزي) . ماذا أصبحا ؟ ماذا

أصبحا بأرفاق ؟

وبقي سؤاها معلقا في سماء الحجرة . .

بلا جواب . .

كان (نور) يمسك مسدسة الليزري . عندما هاجمه هؤلاء

الصحح العشرة . إلا أنه لم يحاول إطلاق طلقة واحدة منه .

لم يكن قد تخطى بعد عن مبدئه . .

إنهم بالنسبة إليه مجرد ضحايا . .

ضحايا من الشر . .

ومع تراجعهم . لكم (نور) أقرب الصبح إليه بقبضته

الليزري . ثم ركل الثاني في معدته . وهو يبتفض مسدسة على

فك الثالث . .

ولكن الستة الياقين حاصروه في إحكام . وانقضوا عليه في

وحشية . .

ولم يكن من الممكن أن يهزم (نور) وحده عشرة من

المتوحشين . .

لولا ظهور ذلك الوحش . .

فجأة ظهر الوحش أمام الجميع . وأطلق صرخة عجيبة .

جعدتهم في أماكنهم . وجعلتهم يتطلعون إليه في رعب .

فانقض عليهم مطلقا صرخة أخرى . .

وهنا انقلبت الأمور رأساً على عقب ، فبعد أن كان المصح
هم الصياد أصبحوا في موضع القرية ، وانطلقوا يعدون
عائدين إلى القلعة ، والرعب يملؤهم حتى الخجاع ..

ومن حسن حظ (نور) أن الخوف غرزة بشرية كامنة في
الأعماق ، لا تذهب حتى مع ذهاب العقول ..

وتوقف الوحش يطلق قهقهة قوية ، ونزع قناعه هائفاً :
— يا إلهي !.. لقد كنت ذا فائدة ، بأكثر مما تصوّرت .

وظهر من خلفه (رمزي) : يقول :

— من حسن الحظ أننا نجحنا في عبور حاجز الطاقة ، في
نفس الوقت الذي دمّرت أنت فيه جهاز المراقبة ، طبقاً
لخطةك ، وقبل إعادة الحاجز .

قال (نور) في حماس :

— حسناً فعلنا ، والآن هيا .. سنفتح القلعة على الفور ،
دون أن نضيع لحظة واحدة ، أو نمنح خصومنا الفرصة لصد
هجومنا .

اندفع الثلاثة داخل القلعة ، بعد أن أعاد (نادر) قناع
الوحش إلى وجهه ، لإرهاب المصح ، الذين أصابهم الفزع
لمرآة بالفعل ، فلاذوا بالفرار في رعب ، فتح الطريق أمام

أبطالنا الثلاثة ، حتى بلغوا ساحة القلعة ، وهنا هتف
(رمزي) :

— أين ينبغي أن نتجه الآن ؟

تفجّرت أمام أقدامهم حزمة من أشعة الليزر ، جعلتهم
يراجعون في حركة حادة ، مع صوت غاصب ، يهتف :

— إلى الجحيم .

تراجعوا في سرعة ، واحموا بجدار من جذرات القلعة ،
انهالت عليه حزمة أشعة أخرى ، و (كارلو) يهتف :

— بعد أن أفضى عليكم ، سأقطع عنق ذلك الأثافي
الخائب ، الذي لم تنجح أجهزته السخيفة في منع دخولكم إلى
هنا .

سأل (رمزي) (نور) في قلق :

— هل سيصد ذلك الجدار للأشعة ؟

أجابه (نور) :

— ليس طويلاً .

قال (نادر) في توتر :

— ماذا سنفعل إذن ؟

لم يستطع (نور) إجابته على الفور ، وإنما أدار عينيه فيما
حوله ، قبل أن يقول :

— لو أمكنى الصعود إلى أحد الأبراج ، واستخدام مدفع
من مدافع الليزر ، فقد يمكنى إجبار ذلك الإيطالى على
التراجع .

سأله (رمزى) :

— وهل يمكنك تسلق البرج ؟

قال (نور) فى حزم :

— سأحاول .

ثم ناول (رمزى) مسدسه الليزرى ، مسطرذا :

— خذ ... ستكون أكثر احتياجا إليه منى .

التقط منه (رمزى) المسدس ، وقال :

— لا تخاطر كثيرا .

غمغم (نور) :

— سأحاول .

هوت على الجدار حزمة ليزر أخرى ، فى نفس اللحظة .
ارتج لها الجدار فى قوة ، فى حين أسرع (نور) نحو البرج ،
محاو لا تسلقه .

وفى خوف وتوتر ، قال (نادر) :

— لن يحصل هذا الجدار الضربة الثانية .

قال (رمزى) ، فى صوته لا يقل عنه توترا :

— فلنأمل أن يحتملها بقدر الإمكان ، فهذا أملنا الوحيد
وفى هذه اللحظة ، كان (نور) يلحس جدار البرج ، بحثا
عن وسيلة لتسلقه ، ولكن الجدار بدا له أملس أكثر من
اللازم ، بحيث يستحيل تسلقه ، فتمتم فى توتر :

— يا للحظ السيئ !!! لقد تجاوزنا حاجز الطاقة ومدافع

الليزر ، ثم نعجز عن تجاوز مسدس ليزرى واحد .

انتبه فجأة إلى أن الإيطالى لم يطلق أشعته منذ دقائق ، كما لم

يطلق صرخاته الثائرة ، فعاد يسأل (رمزى) :

— ماذا حدث ؟ لماذا توقف عن القتال ؟

لوح (رمزى) بمسدسه الليزرى ، قائلا :

— لست أدرى .. وإنما يعد خطة أخرى ، أو ..

قبل أن يتم عبارته ، فرقع سوط فى الهواء ، والتف حول

المسدس ، الذى يمسك به (رمزى) ، ثم انتزعه فى قوة .

وقبل أن يتحرك (نور) أو رقيقاه ، ففر الإيطالى أمامهم ،

وهو يلوح بمسدسه الليزرى ، هاتفا :

— لقد وقّعتم أنيا الأذكباء .

وبضحكة عصبية عالية ، ضغط إناد مسدسه .

وانطلقت الأشعة القاتلة

٧ - اقتحام ..

بدا التوتر على وجوه أفراد الفريق ، في مقرهم السري ، وهم يحاولون عطا الاتصال بمعياً الدكتور (رشاد) ، حتى قالت (سلوى) في بأس :

— لقد أصابهم مكروه حتماً ، فلقد كان من الضروري أن يتصل بنا (نور) ، من معبأ الدكتور (رشاد) ، ليلغا بنجاحه مع (رمزي) في التوصل إليه وإنقاذه ، وكونه لم يفعل ، يعني أن شيئاً ما قد أصابه .

قال الدكتور (حجازي) ، محاولاً إخفاء توتره :

— أو أنه قد نجح في إنقاذ الدكتور (رشاد) ، ولكن جهاز اللاسلكي ، الخاص بهذا الأخير قد تلف لسبب ما أسرع (محمود) يقول :

— نعم .. هذا هو الاحتمال الأكثر منطقية

أدركت (سلوى) أنهم يحاولون طمساتها ، فزهرت في توتر ، وراحت تفرك كفيها في انفعال ، دون أن تبس بيت



قبل أن يتم عارته ، فوقع سوط في الهواء ، والتف حول المسلس ، الذي تمسك به (رمزي) ، ثم انزعجه في قوة ..

شعة ، فقال الدكتور (حجازى) : محاولاً إدارة دفة الحديث ..

— أظن أن (نور) ناضج ، بما يكفى ليرعى شئون نفسه .. دعونا نولى اهتمامنا لتلك الدائرة المختصاء بالتألق ..
نجحت خطته نجاحاً جيداً ، فقد قالت (سلوى) :

— نعم .. إننى واثقة بأننا سنجد وسيلة : لإعادة (نشوى) إلى عالمنا ، بواسطة هذه الدائرة المختصاء ..
قال (محمود) :

— المهم أن نفهم طبيعتها أولاً ..

الدفعت (مشيرة) تقول :

— ربما كانت فجوة ..

العقد حاجبا (محمود) ، وهفت (سلوى) :

— فجوة ؟!

وقال الدكتور (حجازى) فى حماس :

— نعم يا (مشيرة) .. أنت على حق .. إنها فجوة ..

فجوة بين العبد .. بُعدنا ، وذلك البعد الذى سَجَّثَ فيه (نشوى) .. أليس هذا ما تقصده ؟

أجابته ..

— بل .. لقد أطلق (س ١٨) طاقة البروتون .. التى تقولون عنها : إنها أقوى طاقة صافية عرفها الكون .. أطلقها (س ١٨) فى الفضاء .. وربما فشت تلك الطاقة فجوة بين العبد ..

اتسعت عيننا (سلوى) ، فى لحظة وأمل ، ثم التفتت فى انفعال إلى (محمود) ، تسأله :
— أهذا ممكن يا (محمود) ؟
تردد لحظة .. ثم قال :

— الواقع أننى لم أدرس الكثير عن الكون والأبعاد ، ولكننى أظن طاقة البروتون ، التى أطلقها (س ١٨) ، كانت من القوة ، بحيث يمكنها أن تحدث خللاً كبيراً ، فى قوانين الطبيعة التقليدية

هفت (سلوى) فى سعادة :

— إذن فهناك أمل

تطلع إليها (محمود) فى قلق ، وقال :

— معذرة يا (سلوى) .. لست أحت أن أهدم ذلك

الأمل ، الذى غما فى أعماقتك .. ولكن

هفت به فى جزع :

— ولكن ماذا ؟

تؤكد مرة أخرى ، ثم أجابها في أسف :

— ولكن لو أن هذه الفجوة يمكنها أن تعاوننا على استعادة
(تشوى) ، فمن الضروري أن نستعيد بها أكبر قدر ممكن من
السرعة ، إذ أن هذه الفجوة تتأقصى في سرعة ، و
صحت خطة ، ثم أضاف وهو يشيح بوجهه :

— وستلحقني مع الأمل في إلقاء (تشوى) ، مع مغيب
شمس الغد .

وارتحف قلب (سلوى) هلفاً .

* * *

عندما ضغط (كارلو) زناد مسدسه الليزوي ، كانت
قوة المسدس منصوبة إلى صدر (نور) ، ولكن هذا الأخير
مال جانباً في سرعة ، وأغنى متفادياً حيط الأشعة القاتلة ، ثم
انقض على (كارلو) ، الذي هتف في غضب :
— سأقتلك هذه المرة .

ولكن (نور) أحاط وسط (كارلو) بذراعيه في قوة ،
ودفعه أمامه . لیسقط الاثنان أرضاً في عنف ..
ورفع (كارلو) مسدسه ، محاولاً إلصاق فوهته بصدر
(نور) ، وهو يصيح :

— أنتظن أنك قادر على هزيمة (كارلو) ؟

أمسك (نور) معصم (كارلو) في قوة ، ولواه في
عنف ، فأجبره على إفلات مسدسه ، الذي انزل في مسافة متر
واحد ، واستقر عند قاعدة الجدار ، في حين هوى (نور) على
فك (كارلو) بكلمة عنيفة ، قائلاً :

— لست أظن هذا أيها الإيطالي .. إنني واثق منه .

ولكن الإيطالي كان أقوى مما تصور (نور) ، فقد احتمل
الكلمة ، على الرغم من قوتها ، ودفع (نور) من فوقه في
عنف ، صائحاً :

— لا تنق بما لم تحققه بعد يا هني .

ثم هب واقفاً على قدميه ، واختطف في سرعة مذهشة
مسدس (نور) ، الملقى أرضاً ، وصوبه إلى (نور) ، الذي لم
يستعد لتوازله بعد ، وصرخ :

— والآن مت يا هني ، وأرسل تحياتي إلى كل الرفاق في
الحجيم ، وكل ال ..

توهج المكان فجأة بأشعة الليزر ، قبل أن يتم (كارلو)
عبارة ، وتفتجرت الدماء فجأة من جبهة هذا الأخير ،
وجحظت عيناه في شدة ، ثم هوى جثة هامدة ، عند قدمي

(نور) ، الذي التفت في دهشة إلى مصدر الأشعة ، ووقع
بصره على (نادر) الذي يمسك مسدس (كارلو) بيد مرعطة
ووجه شاحب ، ويغمغم في توتر :

— لقد أراد قتلك .. ليس كذلك ؟

اقرب منه (نور) ، ورتت على كتفه : قاتلاً :

— بل يا صديقي .. لقد أنقذت حياتي .

سقط المسدس من يد (نادر) ، وهو يقول :

— ولكن القتل أمر بشع يا (نور) .. بشع للغاية .

تنهد (نور) ، وقال :

— نعم يا صديقي .. إنه أشنع مما يتصور الجميع .

ثم اغشى يلتقط المسدس الليزري ، مستطرداً في أسف :

— ولكننا مضطرون إليه أحياناً .

اتجه (رمزي) إلى جثة (كارلو) في تردد ، والتزم من

يدها المسدس الليزري الثاني ، وهو يضيف إلى عبارة

(نور) :

— عندما يكون هو الحل الوحيد .

خلط (نادر) رأسه ، وقال في مرارة :

— نعم .. عندما يكون الحل الوحيد .

رتت (نور) على كتفه في إشفاق ، في حين سأله
(رمزي) :

— إلى أين نذهب الآن يا (نور) ؟

أجابه على الفور :

— إلى قبو القلعة ، فهو المكان الأمثل ، لقيادة المكان
اليكترونياً .

سأله (رمزي) :

— وأين هو ؟

قال (نور) ، وهو يتطرق :

— سأقودكإ إليه ، فلقد روت هذه القلعة من قبل .

اندفعوا عبر الممرات الطويلة ، نحو مدخل القبر ، حتى

بلغوا الممر الأخير ، فقال (نور) ، وهو يشير إلى القبر :

— ها هو ذا القبر .

وفجأة هوى من خلفهم باب معدني ضخم ، أغلق مدخل

الممر ، الذي عبروه منذ لحظات ، وتعالى في الممر ضحكة

ساخرة عالية ، تحمل صوت (رالف) ، أعقبا قوله

الساخر :

— هنا تنتهي رحلتكم أيها الفتيان ، فقد بلغتم ساحتي .

تجاهل (نور) قوله غافلاً ، وهو يطلق أشعة مسدسه على
رتاج باب القبول .

ولكن الرتاج امتنع الأشعة على نحو مذهش ، مع ضحكة
(رالف) الساخرة ، التي ترددت مرة أخرى في المعبر ، وهذا
الأخير يقول :

— مفاجأة . . أليس كذلك ؟ . . لقد أعددت لكل شيء
عدته أيما الرائد ، فهذا الرتاج ، الذي أطلقت عليه أشعة
مسدسك ، ليس نفس الرتاج ، الذي حمل هذا الباب ، منذ
منشئه . . صحيح أنه يشبه ظاهرياً تمام الشبه ، ولكنه يختلف
عنه في أمور جوهرية للغاية ، وهي نوع مادته ، وقدرته على
امتصاص الصدمات والأشعة .

رفع (نور) مسدسه إلى منتصف الباب ، وهو يقول في
حزم :

— فليكن ، ولكن ماذا عن الباب ؟

أجابه صوت (رالف) بنفس السخرية :

— لست أنصحك بإطلاق أشعتك عليه ، وإلا أوصلت

التيار إلى مدفع ليزر هائل متراخ فوق رؤوسكم ، وعندئذ
تنتقل منه حرمة رهبة من الأشعة ، نسحقكم سحقاً .

ثم أطلق ضحكة عالية شامخة . وهم يرفعون عيونهم .
ليبتلعوا إلى المدفع انضخم . المصوب إليهم ، وتابع هو :
— الوسيلة الوحيدة هي دفع الباب . وأعدكم أن الرتاج
سيحتطم في سهولة . ولكن بعد أن يسرى في جسد من يدفع
الباب تيار كهربي عنيف ، يبلغ ألفي ميغاوات دفعة واحدة .
ولم يكذب ينهي من كلمته ، حتى اندفع رزاز خافت
يغمرهم ، فهتف (رمزي) :

— ما هذا ؟

فهتفه (رالف) مرة أخرى ، وقال :

— لا تخف يا فتى . . إنه ماء فحسب ، جعلكم أكثر
توصيلاً للكهرباء . . لقد أصبح سحباء هنا أيما الأبطال . .
أول سحباء في امبراطورية (رالف) .

تفجرت ضحكته الشيطانية ترخ جدران القلعة ، في حين عقد
(نور) حاجبيه في غضب ، وهو يقول في مراوغة :

— لقد أعد ذلك الوعد عدته جيداً .

غمغم (نادر) في ضحوب :

— أيعني هذا أنه قد هزمنا ؟

لم يجب (نور) ، ولكن (رمزي) قال في إحباط واضح :

— نعم يا (نادر) ، يمكنك أن تقول هذا . لقد فهمنا
آخر الأشرار .

ملأت عبارة (رمزي) نفس (رالف) بالزهو . وهو
يستمع إليها . عبر ناقل صوتي خاص ، فالتفت إلى الدكتور
(رشاد) هائفاً .

— هل رأيت ؟ . (رالف) هو الأعظم دائماً .
حفص (رشاد) عينه في ألم ومراوة ، وهو يفهم
— نعم . لقد رأيت .

لوح (رالف) بذراعه ، وقال :
— ولكن لماذا نقلق أنفسنا ، بشأن بعض السجاء ، الذين
سيلقون حفيفهم حتماً ، إن عاجلاً أو آجلاً . دعنا نواصل
عملنا بأرجل .

وأشار إلى المسحى الراقص على منصة العمليات
مستطرداً :
— هيا . فلنوقف هذا الشيء .

بدأ الدكتور (رشاد) خطوات إيقاظ المسحى ، وهو
يقاوم تلك الدموع الحارة ، التي تجاهد للإفلات من سحر
عينه . إلا أنه لم يلبث أن حصر مقاومته دفعة واحدة

فانسابت دموعه على خديه ، مما جعل (رالف) يهتف
مستكزراً :

— ماذا أصابك ؟

ثم أدار وجه (رشاد) إليه في عنف ، وأضاف في حدة :
— ليس من اللائق أن يبكي الرجال .
أنشاح (رشاد) بوجهه في توتر ، وهو يقول :
— اليكاء أمر طبيعي ، بالنسبة لكل بشري . تسرى في
عروقه دماء الحياة .

صاح (رالف) :

— بل هو علامة ضعف بشرية سخيفة .

قال (رشاد) في حدة :

— ولكنها بشرية .

انعقد حاجبا (رالف) في صرامة غامضة ، ثم لم يلبث أن
لوح بكفه ، وقال في حدة :

— أنت وشألك . هيا . واصل عملك .

قال الدكتور (رشاد) ، وهو يضغط زراً أخيراً

— لقد انتهت تقريباً .

تعلفت عينا (رالف) بالمسحى في اهتمام . وبرقنا في ظن

وحماس ، عندما فتح المسجى عينه ، وتطلع إلى سقف القبو في
حيرة ، قبل أن يفهم :

— أين أنا ؟

تراجع (رشاد) في ارتياح ، في حين هتف (رالف) :

— رابع .. لقد نجحت التجربة .. لقد استعاد قدرته على

الحديث .

نهض الرجل في بطة ، وتطلع إليهما في شيء من الذعر .

وقال :

— من أنيا ؟ .. ماذا تفعلان في ؟

رُبَّتْ الدجور (رشاد) على رأسه في رفق ، وهو يقول :

— اطمئن يا رجل .. لقد أنقذناك من خطر داهم . وأنت

الآن بخير

تطلع الرجل إليهما مرة أخرى ، وإلى ما يرتديه ، ثم قال في

هلع :

— لماذا ؟ .. ماذا أصابني ؟ .. وما هذه الأسمال التي

ارتديها ؟

اكتسى (رالف) بمراقبة الأمر في اهتمام شديد .

(رشاد) يقول للرجل :

— لا تقلق .. سأشرح لك كل شيء ، ولكن أخبرني

أولاً : ما آخر شيء تذكره ؟

تردد الرجل ، وارتبك قليلاً ، ثم قال :

— آخر شيء أذكره ؟ .. لست أدرى .. أظنه الغزو

أو ..

بدا وكأنه قد استعاد ذاكرته المفقودة فجأة ، فهتف :

— نعم .. لقد تذكرت .. كما نقاتل الغزاة ، بعد تخطيم

مراقبهم الفضائي ، ثم انفجرت تلك القبيلة الرهيبة ، و ..

اكتسى وجهه بالخيرة مرة أخرى ، وارتبك كثيراً ، وهو

يهمهم

— و .. ولست أذكر ما حدث بعد هذا

صباح (رالف) :

— رابع

ثم ضرب سطح مكبته بقبضته ، وأضاف :

— الآن يمكننا بدء التجربة الثانية

سأله (رشاد) في دهشة :

— أية تجربة ؟

اتسعت عينا (رالف) في دراسة خفيفة ، تخرج بشهوة

سلطوية عجيبة ، وهو يقول :

— سعيد هذا الرجل إلى هجته . الآن .

بدت تلك اللحظات *** بالنسبة لـ (نور) ورفيقه . أشبه
بدهر كامل . وقد شمل ثلاثهم صمت رهيب ثقيل . قطعه
(نادر) بقوله :

— هل سقى هكذا إلى الأبد ؟

أجابته (نور) في صبق :

— إلى أحاول البحث عن منفذ .

زفر (رمزي) في مرارة . وقال :

— لا يوجد يا (نور) . لقد اخترنا كل الوسائل . فما

من وسيلة للبؤس السقف المرتفع والباب المعدني خلصنا
لا يتزحزح من قذائف الليزر . ثم أنها تنعكس عنه على نحو
عشوائي . ومن الخطر أن تصيب الباب الآخر . ولو من قبيل
المصادفة . وإلا انقهر المدفع الليزري فوق رؤوسنا . ولن
يمكننا دفع الباب الآخر أيضا . بسبب ما يسرى فيه من تيار
كهربي .

شملهم الصمت مرة أخرى . وكأنما قطع قول (رمزي)
أمامهم كل أمل في النجاة . ثم انقض (نادر) واقفا فجأة .
وهو يقول :

— إنني أكره الإحساس بالخوف .

أمسك (رمزي) كفه . وقال :

— اهتدأ يا (نادر) . من يدري ؟ ربما لو .

واصل (نادر) . وكأنه لم يسمعه .

— طوال حياتي أكره هذا الإحساس . وعلى الرغم من

ذلك . فهو يملأ نفسي . منذ حدثني كنت أخاف الصية

الأكبر منى حجضا . والأكثر قوة . وأخاف أساندي .

ورئيسي في العمل . والفراة . أخاف الجميع . دون أن أصنع

شيئا مفيدا في عمري كله .

شعر (رمزي) . بغيرته كطبيب نفسي . بالقلق . فقال

لـ (نادر) :

— هذا شعور طبيعي يا صديقي .

ولكن (نادر) تجاهله هذه المرة أيضا وهو يقول . وعلى

شفتيه ابتسامة شاردة :

— أتعلمان ؟ لقد جرتني دالسا قصص البطولة

والأبطال . وامتلائت حجرتي بصورهم . كنت معاصريهم .

كنت أحيي في حلم البطولة . دون أن أبتعد عن الاقتراب من

البطولة الحقيقية أبدا .

تبادل (نور) و (رمزي) نظرة قلقة ، في حين تابع (نادر) ، بنظراته الاضامة الشاردة .

— وأنت أيها الراسد (نور) ، كنت مثل الأعلى في البطولة ، وخاصة عندما بدأت محاربة هؤلاء الغزاة ، الذين احتلوا كوكبنا ، وعندما تحدثهم علانية ، وخطرت بروحك في سبيل إنقاذ البشر ، والدفاع عن الحرية واغروقت عيناه بالدموع ، وهو يستطرد :

— ولا أحمل الآن فكرة هزيمتك .. هزيمة مثل الأعلى . وبطل معركة الحرية ، أمام شخص واحد ، مهما بلغت قوة هذا الشخص .. لا أحمل الفكرة أبدا .

ثم ارتفع صوته ، وامتأ بالخزم ، وهو يضيف :
— وسأفعل ما أفعل من أجلك أنت .. من أجل البطل أدرك (رمزي) على الفور ما يتوسى (نادر) فعله ، وصاح في دعر :

— لا يا (نادر) .. لا .
ولكن صيحه ضاعت ، مع صرخة (نادر) :
— فلتحيا الحرية .

وقبل أن يحاول أحدهما منعه ، كان قد اندفع بحسده

الضخم نحو باب القبور ، وانقض عليه في عنف ، مع صرخة (نور) :

— لا .
وكانت القرعة خفيفة وهية ..
وقاتلة .



٨ - اتصال ..

لم تحمل (سلوى) فكرة ضياع ابنها ، بعد أن انتعش في قلبها أمل وجودها على قيد الحياة ، فهبت من مقعدها ، هاتفة :
- إذن فمن الضروري أن نبذل أقصى جهدها ،
لاستخدام تلك الدائرة اللامعة ، في استعادة (نشوى) ، قبل مغيب شمس الغد .

قال (محمود) في صيق :

- القول سهل يا (سلوى) ، ولكن كيف يمكننا أن نفعل هذا ؟ .. إننا نجهد حتى كيف يمكننا الاستفادة بالدائرة الحاضرة المتألقة .

أجابه في حرارة :

- الأمر واضح يا (محمود) .. إنها فجوة بين البعدين ، كما قالت (مشيرة) ، وهذا يعني أن كل ما علينا هو عبورها إلى البعد الآخر واستعادة (نشوى) ، ثم العودة بها إلى بُعدنا .
هتف :



كان قد اندفع بجسده الضخم نحو باب القيو ، وانقض عليه في عنف ..

مع صرخة (لور) : - لا -

— وكيف نفعل ؟

شحب وجهها مع سزاله ، وانهار في أعماقها أمل كبير
لعم .. كيف يفعلون ؟

كيف يمكنهم بلوغ فجوة معلقة في الفضاء ، وهم
لا يمتلكون وسيلة واحدة للطيران ؟

بكي قلبها في لوعة ، وصرخ عقلها في ألم ، وكلاهما يرفض
فكرة الاستسلام لليأس ، فهتفت :

— يمكننا أن نحاول ..

قال (محمود) في ألم :

— عاذا ؟

صاحت :

— (س ١٨) ..

لم تكذب تنطق عبارتها ، حتى عاودها اليأس في شدة ،
وضاعفه الذكور (حجازي) ، وهو يتطلع إلى شاشات
الراصد ، قائلاً :

— وأين هو (س ١٨) ؟

وكان هذا هو السؤال ..

أين (س ١٨) ؟ ..

عندما حددت أجهزة (س ١٨) مشكلتها ، وحصرتها في
ذلك القرص المعدني العجيب النفوس ، الرابض في صدره ،
راحت الذاكرة الآلية تسترجع كل ما لديها حول ذلك الخطر
الجديد ، ثم لم تلبث أن توصلت إلى كل ما تريد معرفته عنه ..
وهنا بدأت مرحلة جديدة ..

مرحلة إيجاد الحل ..

وبدراسة سريعة ، ومراجعة لكل وسائل الصراع والقتال
الساقطة ، توصلت أجهزة (س ١٨) إلى الحل ..

وبدأت عملها ..

ودون إضاعة لحظة واحدة ، شأن كل الآليات ، انطلق
(س ١٨) لتحقيق هدفه ، وراح يشق الفضاء بسرعة تقارب
سرعة الضوء تقريباً ، نحو الهدف ..

وكان الهدف هذه المرة هو الشمس ..

قلب الشمس ..

ارتطم جسد (نادر) بباب القبو في عنف ، وتفتقر في
جسده ألفا محاولات دفعة واحدة ، وتفاهزت الشرارات
الكهربية في كل مكان ..

ثم سقط (نادر) ..

سقط جنة هامدة ، بعد أن فتح له (نور) و (رمزي)
طريق الحرية ..

وكانت المفاجأة الكبرى من نصيب (رالف) ، الذي
لوجئ باب القبر يفتح في عصف : وبجثة (نادر) تصف
الخرقة تسقط أمامه ، ثم يدفع خلفها (نور) و (رمزي) ،
ويصوبان إليه مسدسهما ..

وهف الدكتور (رشاد) في سعادة :

— أخيرًا .. هذا الله .. هذا الله ..

كان هناك أشبه بحجر مسموم ، انفرد في صدر
(رالف) ، الذي تفجر الغضب في وجهه ، واحبت
الكلمات في حلقه ، في حين قال (نور) :
— أنته اللعبة يا رجل ..

هف الرجل الذي استعاد عقله :

— أنت الرائد (نور) : .. إنني أعرفك ..

تطلع إليه (نور) في حيرة : فقال الدكتور (رشاد) في
حرارة :

— إنه أحد المممج يا (نور) .. انظر .. لقد استعاد عقله ..

هف (رمزي) في سعادة :

— حقًا ؟

وهنا قال (رالف) في صرامة غاضبة :

— بفضل أنا ..

الفت إليه (نور) ، وقال في غضب :

— أما زلت تملك الصفاقة الكافية ، لنسب لنفسك أي

عمل جديد ؟ .. ألا ترى ذلك البطل ، الراقذ أمامك ، في ذلك

الزى التكري ؟ .. لقد أدوت لنا جميعًا مصيرًا مشابهًا له ،

ولكن نضحيته العظيمة كان سببًا في هزيمتك ..

برقت عين (رالف) ببريق وحشي مخيف ، وهو يقول :

— ومن قال إنكما قد هزمتاني ؟

لوح (رمزي) بالمسدس في وجهه ، وهو يقول :

— هل يكفيك هذا ؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة مخيفة ، في حين قال

المضحى السابق في توتر :

— مهلاً .. لقد فقدت تسلسل الأحداث .. ما معنى

ما يحدث الآن ؟ .. لقد أعاد لي هذا الرجل عقلي ، وعلى الرغم

من هذا ، فأنت تهمونه بالجرم ، وأنا ألق بقولك أيها الرائد

(نور) ، ولكنني لا أفهم هذا حقًا ..

قال (نور) في حزم :

— سظهم كل شيء ، عندما تخرج من هنا .

السمت اصامة (رالف) ، وازدادت غموضا

ووحشية ، وهو يقول :

— هذا لو خرجتم من هنا .

لم يدرك (رشاد) — للوهلة الأولى — ما يقصده

(رالف) ، ولا سر ثقته الشديدة هذه ، ثم لم يلبث عقله أن

استعاد في سرعة مشهد ماتبقى من جسد (جيسى) ، وانبه

إلى أن (رالف) ما يزال جالسا خلف مكتبه ، فصاح في دعر ،

وهو يتدفع نحو (نور) و (رمزي) :

— احرسا .. إنه ..

ولكن إدراكه جاء بعد فوات الأوان ، فقد ضرب

(رالف) جرة من مكتبه بقدمه ، وانطلقت من حلقه قهقهة

وحشية عالية .

وانطلقت خيوط الأشعة من حافة المكتب ..

وأصابت الجميع ..

ما زال هناك أمل ،

نطق الدكتور (حجازي) هذه العبارة في حزم . بعد أن

سيطر اليأس على المكان ، فانقضت كل العيون إليه في

تساؤل ، وهفت (سلوى) في لفة وأمل :

— حقا يا دكتور (حجازي) ؟

منحها نظرة متعاطفة ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا بيتي .

سألته (مشيرة) في اهتمام :

— وما نوع هذا الأمل ؟ .. هل تستخدم وسيلة أخرى

للطيران ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

— بل استخدم وسيلة أخرى للاتصال .

بدت الحيرة على وجوههم ، وسأله (محمود) :

— ماذا تعني بالضبط يا سيدي ؟

أجاب الدكتور (حجازي) :

— لقد نسينا جميعا أن (نشوى) قد استطاعت ، بوسيلة

أو بأخرى ، أن تنقل إلينا رسالة عبر الكمبيوتر ، من البعد

الذي توجد فيه ، وهذا يعني أنها تستطيع بلوغ الكمبيوتر ،

بشكل أو بآخر .. فلستخدام الكمبيوتر إذن ، لنقل إليها

رسالة منا .

هضت (سلوى) :

— فكرة رائعة .

وقفز (محمود) أمام الكمبيوتر على الفور ، وهو يقول :

— وتستحق التنفيذ .

تعلقت عيون الجميع به ، وهو يضرب أزرار الكمبيوتر في

سرعة ، وشاشته تحمل رسالة مختصرة ، تقول :

— (نشوى) .. هل يمكنك التقاط هذا ؟

هضت خمس دقائق كاملة ، وهم يحدقون في شاشة

الكمبيوتر ، دون أن تخطف الرسالة المدونة فوقها ، أو تصاف

إليها كلمة أخرى ، فقالت (سلوى) في يأس :

— لن تنجح هذه الفكرة .

شعر الدكتور (حجازى) بالقلق ، وهو يفهم :

— لقد تصوّرت أنه من الممكن أن ..

قبل أن يتم عبارته ، أطلق الكمبيوتر صفيحاً خافقاً ،

وتعلقت العيون بشاشته مرة أخرى ، واختلج قلب (سلوى)

بين هلوغها ، عندما حملت الشاشة عبارة تقول في الحضاب

شديد :

— نعم .. يمكنى هذا .

تفجّرت الدموع من عيني (سلوى) ، وهى تهف :

— إنها على قيد الحياة .. حمدا لله .. إنها على قيد الحياة

كانت المفاجأة شديدة ، على الرغم من الأمل الذى راود

قلوب الجميع طويلاً ، وأسرع (محمود) بكسب على

الشاشة :

— أأنت على قيد الحياة ؟

هضت فترة طويلة ، كاد قلب (سلوى) يتوقّف خلالها

عن النبض ، قبل أن ترسم على الشاشة كلمات تقول :

— نعم . أنا على قيد الحياة .

أزاحت (سلوى) (محمود) عن الكمبيوتر ، وهى

تهف :

— دعنى أتحدّث إليها .

وكسبت على الشاشة في سرعة .

— أين أنت ؟

أتأها الجواب ، بعد سبع دقائق كاملة

— لست أدرى .

كسبت (سلوى) مرة أخرى :

— كيف تستقبلين رسائلنا ، وترسلين رسائلنا ؟

في هذه المرة احتاج الجواب إلى عشر دقائق ، قبل أن يصل
قائلًا :

— استخدم أحد أجهزة مركبة (بودون) .

لم يستقر الجواب فوق الشاشة أكثر من لحظة ، ثم تلاشى في
بطء ، فكتب (ساوى) في لفة :

— ماذا حدث ؟ . لماذا اخضت الرسالة ؟

ولكن الجواب لم يأت هذه المرة ..

أبدًا ..

لم تكن خيوط الأشعة ، التي انطلقت من مكتب (رالف)
هذه المرة ، من أشعة الليزر ، وإن تألفت مثلها بريق أزرق
باهت ، ولكنها لم تكد ترتطم بأجساد (نور) و (رمزي)
و (رشاد) ، والهمجي السابق ، حتى أصابهم جمود
مباغت ، وشفت ملامحهم عن ألم شديد ، قبل أن يسقطوا
أرضًا ، كتنايل من الثلج ..

وأطلق (رالف) ضحكة ساخرة أخرى ، وهو ينهض من
خلف مكتبه ، قائلًا :

— أخطأت بحصاد النتائج ، قبل أن يتضح الحصول أيًا

الرائد (نور) .. كان ينبغي أن توقع أن جمعتي تحوى
الكثير

اتجه نحو (رشاد) ، ودفع جسده الخسيس بقدمه في
ازدراء ، وهو يتابع :

— أما أنت يا خير الأشعة ، فلم أعد بحاجة إلى خبراتك
وسخافاتك ، فقد راقبتك جيدًا في أثناء عملك ، ويمكنك أن

أؤدي العمل وحدي الآن ، دون الحاجة إليك .

ثم أمسك أداة معدنية ثقيلة ، وهو يستطرد :

— وها هو ذا الدليل ..

فألقا وهو على رأس الهمجي السابق بضربة ساحقة ،
هشمت حجمته الرجل ، وقتلته على الفور ، وقيمه (رالف)

ضاحكًا ، كشيطان مرید ، وهو يلقى سلاح جريمته الملوث
بالدماء جانبًا ، قبل أن يتابع :

— لم أعد بحاجة إلى رأسه .. ولا إلى رأسك .. لقد
أصبحت الأقوى ..

وتألفت عيناه بريق وحشي ، وهو يستطرد في لجة
جنونية :

— والأعظم ..

شعر (نور) بحق وعجز قاسين ، وهو يستمع إلى
(رالف) ، ويرى وحشته ، دون أن يمتلك القدرة على منعه
أو التصدي له ..

كان ذلك الشعاع الأزرق يبعث في جسده برودة شديدة ،
ويجهد أطرافه ، وينتعه من إتيان أية حركة ، كما يت في عروقه
الأنما عيفة ..

ولم يكن أمامه سوى البقاء في ذلك الوضع ، والتطلع إلى
ما يحدث حوله في مرارة ..

ولي ظفر وحشي ، اتجه إليه (رالف) ، وتطلع إليه
بابتسامة ساخرة ، قائلا :

— والآتي يا بطل التحرير .. ماذا تظنني فاعل بك ؟
لم يملك (نور) لحظة في أن (رالف) سيقتله دون رحمة أو
تردد ، إلا أن هذا الأخير قال في سخرية :

— ستظن أنني سأقتلك ، ولكن لا .. لن أفعل بك هذا
يا رمز الجريئة والنصر .. ربما أقتل رفيقك ، والدكتور
(رشاد) ، ولكنني لن أقتلك أنت .. أتعلم ما سأفعله بك ؟
سأجسدك .. سأضع وسامتك كلها في قالب من الثلج
الشفاف ، يحفظ لي جسدي طويلا ، بحيث يمكنني عرضه على

الجميع ، كرمز لقوتي وسطوتي ، بعد أن أعيد إلى العالم نصف
عقله فحسب .

وانحنى بحمل جسدي (نور) ، واتجه به نحو جهاز التجميد
الصناعي ..

وكاد (رمزي) يركى ، من فرط المראה والقهر ..

إنه لا يستطيع إنقاذ قائده ..

لا يستطيع حمايته ..

يعجز عن دفع الخطر عنه ..

أي عذاب هذا ؟ ..

بل أي هوان ؟ ..

وأمام عينيه المتناعتين ، رأى (رالف) يضع جسدي
(نور) في جهاز التجميد ، وهو يشتم ابتسامة ظافرة
ساخرة ، ويقول :

— ها أيها البطل .. استقر في مشواك الأخير ، الذي
سبقى فيه نصف حي ، ونصف ميت ، حتى أجد في نفسي
الرشعة لإبهاظك ، أو أقتلك يوما .

ثم أغلق الباب الزجاجي للجهاز ، وهو يقول :

— وداعا أيها البطل .. سأضبط ذلك الزر الأصغر ، عند

قاعدة الجهاز ، وعندئذ تبدأ رحلة النهاية بالنسبة لك .. وداعاً
يا أكبر الأبطال حافة
وتفجرت ضحكته الساحرة في المكان ، وسبانه تتجه نحو
الزور الأصفر ..
ونحو قرار إعدام (نور) .



والتي يحمل جسده (نور) ، واتجه به نحو جهاز التجميد الصناعي ..

٩ - المحاولة ..

كثرت (سلوى) سؤاها ، على شاشة الكمبيوتر ، أكثر من مرة ، دون أن تتلقى جوابا ، حتى كادت أعصابها تنهار ، وهي تقول :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا أصاب (نشوى) ؟

قال المذكور (حجازى) :

— اهدئي يا (سلوى) .. ربما تحتاج إلى بعض الوقت ، حتى يمكنك إعادة التراسل معنا .

اندفع (محمود) بغتة يقول :

— أو أنها تحتاج إلى تعاوننا .

التفت إليه (سلوى) في تساؤل ، وسألته (مشيرة) في اهتمام :

— وهل يمكننا معاونتها بالفعل ؟

قال :

— يمكننا أن نحاول .

سألته (سلوى) في انفعال :

— ما فكرت لك بالنضبط ؟

أجابها على الفور :

— (نشوى) تقول إنها تستخدم أحد أجهزة مركبة

(بودون) ، لتصح في استقبال وسائلنا أو إرسال رسائلها .

وهذا يعنى أن وجودها في ذلك البعد الآخر لا يكفى وحده .

لكى تتصل بنا ، إذن فمن الضروري أن نغدها نحن أيضا

بالبطاقة ، لتعاونها على الاتصال .

سألته (سلوى) :

— كيف يا (محمود) ؟

صمت لحظة ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لماذا لا نبحث رسائلنا بواسطة ما ؟

هفت (سلوى) :

— يمكننى هذا بالطبع .. سأوصل الكمبيوتر بجهاز بث

خاص ، يحول إشارات الكمبيوتر إلى موجات ، أشبه بموجات

التليفزيون .

سألها في اهتمام :

— هل يمكنك بنها على موجة بالغة الصغر ؟

أجابته في حماس :

— يحكى بثها على أية موجة تشاء ..

قال متحمساً :

— هيا بنا إذن .

انهمكا معاً في صنع الجهاز اللازم ، وتوصيله بالكمبيوتر .

في حين اتسحت (مشيرة) ركنها ، وراحت تراقبهما في صمت ..

كانت عينهاا تحللان ، إلى جوار الرقب والفضول ،
نظرة أخرى ، أقرب إلى الحزن والألمى ، أثارت حيرة الدكتور
(حجازى) ، فاقترب منها في هدوء ، وسأها في شجة أبوية
حنون :

— أخزنا هذا الذى أراه في عينيك ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إنه كذلك .

سأها في حيرة :

— وما سببه ؟

لادبت بالصمت لحظات طويلاً ، تجتمعت خلالها الدموع في
عينها ، ثم انفجرت على وجعها في صمت . فارتفع حاجبا
الدكتور (حجازى) في حنان وإشفاق ، وهو يقول :

— يبدو أن الأمر أكبر مما كنت أتصور .

تركها تذرف دموعها في صمت ، وهو يراقبها في حنان ،
حتى هدأت نفسها قليلاً ، فعاد يسأها في خفوت :

— ما سبب حزنك ؟

أجابته وهي تخلص النظر إلى (سلوى) و (محمود) :

— إننى أحب (رمزى) .

سأها :

— وهل يسبب هذا الحزن ؟

سالت دمة أخرى من عينها ، وهي تقول :

— لقد كان يحبها ..

أدرك مانعيه ، فتمم متعاطفاً :

— أتقصدين (نشوى) ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إننى أحب (رمزى) ، منذ كنا زوجين ، وحتى بعد

طلاقه ، ظلت أحل له كل الحب وإن منعنى كبريأى من

الاعتراف بهذا .. ثم وقع الغزو ، وحصى الظروف به مرة

أخرى ، وكشفت أيامها أننى غارقة في حبه حتى النخاع ،

ولكن كان — في ذلك الحين — يحب (نشوى) .

ازدودت لعابها ، في محاولة لتع دموعها من الانهيار ، قبل
أن تضاع ، وارتجافة شفيها تحمل من المعاني ، أكثر مما تحمله
كلماتها :

— واحملت عذابي ، وأنا أكم حبي في قلبي ، إلى أن
انفجرت مركبة (بودون) بـ (نشوى) ، وتصوّرتنا جميعاً
أنها قد لقيت مصرعها .
سألها في استكاز :

— هل أسعدك مصرعها ؟

هزّت رأسها نفياً في شدة ، وقالت :

— مطلقاً .. لقد حزنت من أجلها كل الحزن ، ولكن
أحزاني لم يبق طويلاً ، فلم تكن علاقتي بـ (نشوى) قوية بما
يبنى ، لأحزن من أجلها طويلاً ، ثم أنسى بدأت أقرب من
(رمزي) أكثر وأكثر ، وعاودني الأمل في استعادة حبه .
صمت لحظات ، ثم أضافت :

— ولكن (نشوى) عادت إلى الظهور .

قال الدكتور (حجازي) في شفقة :

— وهذا يعني أنك ستخسرين قلب (رمزي) مرة
أخرى .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً في حزن وأسى ، فهزّ رأسه متفهّماً
وربّت على كفها ، قائلاً في حنان :

— قد يدهشك حديثي يا بيتي ، ولكنني أظن أن هذا
أفضل .

رفعت عينيها إليه في دهشة ، فتابع :

— من الضروري أن تثقي بمشاعر الرجل ، الذي ترغمين
في الارتباط به ، ولو أنك أسعدت حبه ، لأن (نشوى) قد
اختطت من حياته فحسب ، فلن عهداً نفسك أبداً ، حتى وإن
ظلّ إلى جوارك ، إلى آخر رمق في حياته .

غمغمت في أسى :

— ولكنني أحبه .

قال في حنان :

— انتظري إذن ، حتى يبادلك حياً بحب .

هزّت رأسها نفياً ، وقالت :

— لم يعد لدى أمل في هذا ، بعد عودة (نشوى) .

ضغط كفها في رقة وهو يقول :

— من يدري ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اعتدلت (سلوى) ، وقالت في

شفقة :

— لقد اتينا .

ثم أردفت ، وشفتها غملا ن ابتسامة أمل :

— ويمكننا بدء الاتصال بـ (نشوى) .

نحمد الزمن بالنسبة لـ (نور) و (رمزي) و (رشاد) ،
ومسامة (رالف) تضرب من النور الأصفر ، وابتسامته
الوحشية تتألق على شفاهه ..

كانت ضغطة النور تعني نهاية (نور) ..

وفوز إمبراطورية الشر ..

ولكن فجأة تحطم كل هذا ..

تحطم بشعاع من اللزر ، عبر القبول سرعة الضوء ، ثم
ارتطم بالنور الأصفر ، وسقط سقا ..

وتراجع (رالف) في حركة حادة ، وهو ينفث :

— اللعنة ! ما هذا ؟

أثناء صوت سائر صارم ، يقول :

— إنه شعاع ليزري أبيض الرعد . أياكليك هذا الجواب

كان (نور) وحده يرى القادم ، في حين لم يكن باستطاعة

(رمزي) و (رشاد) سوى سماع صوته فحسب ، ولكن

هذا كان يكفي ، ليعلم (رمزي) و (نور) من القادم ، على

الرغم من تيسر جميعها ..

لقد كان (أكرم) ..

لا أحد يدري كيف وصل إلى القبول

ولا كيف تجاوز جدار الطاقة ..

ولكنه هنا ..

وهذا هو المهم ..

وي توتر بالغ ، هتف (رالف) :

— من أنت ؟

أجاب (أكرم) بأسلوبه الساهر :

— أنا حظك السيئ .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف في صرامة :

— والآن أخرج الواصل (نور) من ذلك التابوت

الزجاجي القبيح ، وأعد إلى الآخرين قدرتهم على الحركة ..

أو ..

قاطعه (رالف) في غضب :

— مستحيل .

صوب (أكرم) إليه فوهة بندقيته الليزرية ، وهو يقول :

— هل تراهن ٢.. سأقدم لك إذن عرضًا نادرًا ، لن
يمكنك رفضه .. هيا .. نفذ ما أمرتك به ، أو أنسف رأسك
بطلقة واحدة من بندقيتي هذه .

أجابته (رالف) في عناد :

— الفعل ما يحلو لك ، ولكنني لن أعيد إليهم قدرتهم قط .

بدأ الغضب الشديد على وجه (أكرم) ، وقال في حدة :

— فليكن .. ما زال لدى عرض آخر .

واندفع فجأة نحو (رالف) ، وهوى على فكه بكعب

بندقية ، فصجرت الدماء من فم هذا الأخير ، وسقط على

ظهره أرضًا ، وهو يصرخ :

— أيها الحقير .

ولكن (أكرم) جذبه في عنف ، وأجبره على الوقوف على

قدميه ، ولكمه في معدته لكمة قوية ، وهو يقول :

— ستفقد ما أمرتك به .

ثم ففرت قبضته مخطم أنفه ، مستطرذا :

— أو أظل أضربك حتى تفعل .

هتف (رالف) ، وهو يلوح بقبضتيه :

— فليكن .. سأفعل .

تركه (أكرم) ، وهو يتصم في سحرة ، فأنلأ :

— كنت أعلم أنك لن ترفض هذا العرض .

نهض (رالف) في صعوبة ، والدماء تسيل من أنفه ،

وتساقط مع أسنانه المخطمة من بين شفتيه ، وتعلق بحافة

مكتبه ، وهو يقول :

— هذا لا يعني أنني أستسلم .

ثم قفز جانبًا ، وضرب قدم مكتبه ، صارخًا :

— أو أنهزم .

وشق شعاع الميزر الساحق طريقه في القبر ..



١٠ - كيف ؟ ..

بدأت بحجة باللغة القصر ، وحمل في البداية رسالة مختصرة كالعتاد ، أرسلتها (سلوى) إلى ابتها ، تقول فيها :
- أهذا أفضل ؟

مضت دقيقة واحدة هذه المرة ، قبل أن يأتي الجواب واضحاً :

- بالتأكيد .

أرسلت (سلوى) في خفة ، رسالة أخرى تقول :

- هل يفيدك بت الرسالة بهذا الأسلوب ؟

أتانا الجواب في سرعة :

- نعم ، فأنا استخدم نفس الموجه ، بعد عكسها ، لبت رسالتى إليكم .

هاتف الدكتور (حجازى) :

- أسأليها كيف يمكننا استخدام الدائرة اللامعة .

لإتقادها مما هي فيه ؟

أسرعت (سلوى) ترسل السؤال ، فأتاناها الجواب على الفور :

- لست أدرى ، ولكن ما دمتم ترونها عندكم ، فهي تربط بين العالمين حقاً ، لأننى أراها من عندى أيضاً

قالت (مشيرة) في خفوت :

- ألا يمكنكم توصيل الرسالة بالنافل الصوق للكمبيوتر ؟

تهللت أساريو (سلوى) ، وهى تقول :

- يمكننا هذا بالتأكيد .. كيف أشكرك يا (مشيرة) ؟

اتسمت (مشيرة) ابتسامة شاحبة ، في حين أوصلت

(سلوى) الكمبيوتر بالنافل الصوق ، وهى تقول :

- هل تسمعينا هكذا يا (نشوى) ؟

أتاناها صوت (نشوى) ، مختلطاً برنة معدنية ، وهو

يقول :

- نعم يا أماء .. أسمعكم جيداً .

كانت أول مرة تسمع فيها (سلوى) صوت ابتها ، بعد

اختفائها ، لذا فقد تفجرت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

- حمداً لله على سلامتك يا بنتى .

أجابتها (نشوى) ، في لجة عاطفية مشوبة

— كم يبعدنى شعاع صوتك يا أماء... إبنى هنا فى عالم عجيب .

سألته (سلوى) فى قلق :

— أى عالم هذا يا (نشوى) ؟

أجابته فى لهجة مرتجفة :

— عالم غريب للغاية يا أماء... لقد وجدت نفسى فيه

فجأة ، مع مركبة (يودون) ، وذلك القصر المائل .

وتصوّرت فى البداية أنى لقيت مصرعى .

سألها الدكتور (حجازى) :

— لماذا تصوّرت هذا يا ببنى ؟

أجابته فى صوت يعكس انفعالها :

— إنه عالم محيف بادكتور (حجازى) ... لا أحد

حولى ... بل لاشيء قط .

رؤد فى ذهنة :

— لاشيء قط .

أجابته :

— نعم .. إبنى كمن يسبح فى فراغ هائل لا نهائى .

لا توجد ملامح لأى شيء .. لا أرض ولا سماء ولا جدران .

فقط فراغ رهيب ، وعلى الرغم من هذا فأنا أسير فوق شيء صلب ، تحطمت فوقه مركبة (يودون) ، التى استخدمت جهاز الانتقال فيها ، لأرسل إليكم رسائل .

سألها (محمود) :

— وأين ترين تلك الدائرة اللامعة ؟

أجابته فى قلق :

— فى أعلى ، ولا يمكننى الوصول إليها قط .

سألها فى اهتمام :

— ومنى ظهرت ؟

أجابته :

— منذ عدة ساعات ، عندما انطلق شعاع أخضر قوى ،

من مصدر مجهول .

بدا عليه القلق ، وهو يسألها بدورة :

— أمازال حجمها ثابتا ، منذ ظهرت لأول مرة ؟

أجابته بعد لحظة من الصمت :

— لا .. إنها تتاقص تدريجيا .

اعتدل منتقما :

— هذا ما كنت أخشاه .

سألها (سلوى) في توتر :
— كيف يمكنكم عبور تلك الدائرة المتألفة إليك ؟

أجابها (تشوى) :
— لست أدرى ، ولكننى أظن أنكم لو استخدمتم طائرة
مثلاً ، أو مركبة صاروخية ، فقد يمكنكم عبور الفجوة ،
وإنقاذى .

ارتجف جسد (سلوى) ، وهى تستمع إلى ذلك ، في حين
تابعت (تشوى) في ضراعة ، تحمل كل خوفها وتوترها :
— حاولوا بأمنى .. أرجوكم .. أرجوكم جميعاً .
وسالت دموعهم في غزارة .

عندما أطلق (رالف) أشعة الليزر الساحقة نحو
(أكروم) ، كان والفا بأن هذه الأشعة ستؤدى غرضها كما
يبنى ، ونسحق (أكروم) سحقاً .
ولكن هذا لم يحدث .

لقد انته (أكروم) فجأة ، إلى أن أسلوب (رالف) يحمل
شيئاً غير طبعى ، ولم يكن (رالف) يقفز متعدداً عن مسار
الأشعة ، قبل أن يطلقها . حتى ابتعد (أكروم) بدورها ، على

نحو غريزى ، وعبرت الأشعة الساحقة على قيد ستمتر واحد
منه ، قبل أن ترتطم بالحائط ، وتحرق دائرة كبيرة منه .
وفوجئ (رالف) بحاجة (أكروم) . فالتفت عيناها في
ذعر ، في حين انفض عليه (أكروم) في غضب هائل ، وهو
ينفث :
— أيها الخفير .

وهوى على فكره بلمحة عتيفة ، جعلته يرتطم بالحائط . ثم
أعقبها بأخرى كالقنبلة في معدته ، وثالثة ساحقة على أنفه .
وبكل مااعلا نفسه من غضب وثورة ، أمسك (أكروم)
مؤخرة عنق (رالف) في قوة . وهو يقول في صرامة :
— أعد إليهم قدراتهم أيها الوغد . افعل وإلا أدقك من
العذاب ما لم يراودك ، حتى في أسوأ كوابيسك .

الحق صوت (رالف) ، وهو يقول :
— يستعيدونها وحدهم ، بعد خمس دقائق فحسب .
رفع (أكروم) قبضته ، وهو يقول في غضب :
— إذن فلم أعد بحاجة إليك .

وهوى بقبضته على مؤخرة عنق (رالف) ، فسقط على
وجهه فاقد الوعي . ووضع (أكروم) بندقيته إلى جواره ،
وقال في صرامة :

— ليس لدينا فقط سوى أن ننتظر .

لم يكن (نور) يثق كثيراً بما قاله (رالف) ، ولكنه بدأ يشعر بشيء من اللين في عضلاته وأطرافه ، وبالبرودة نحس من جسده تدريجياً ، فانتابه شعور بالآرياح ، وراح ينتظر تخلصه من هذه الحالة الرهيبة ..

ثم اتسعت عيناه فجأة في ذعر ..

لقد رأى (رالف) يستعيد وعيه ، وينهض في ببطء وحذر ، وهو يرمق (أكروم) من الخلف بنظرة نارية ناعسة ..

وقضى (نور) لحظتها لو أنه يمتلك القدرة على الصراخ تحتى لو استطاع أن يبه (أكروم) إلى الخطر ..

ول صمت ، اعتدت يد (رالف) إلى الأداة المعدنية ، التي سحق بها رأس المسحى السابق منذ قليل ، والتقطتها أصابعه في قوة ، وعيناه تملآن نظرة بغض وكراهية ، مصونة إلى رأس (أكروم) ، الذي لم يشعر بما يحدث خلف ظهره ، فجلس هادئاً ، يراقب (نور) و (ديمتري) والدكتور (رشاد) في اهتمام ..

وخفق قلب (نور) في عنف ..

وتجمعت إرادته كلها في حلقه ، وهو يشاهد قبضة



وحرى بالهشعة على مؤخرة حق (رالف) ، فسقط على وجهه فاقد الوعي ..

(رالف) ترتفع فوق رأس (أكروم) . ممسكة بالسلاح
المعدني الثقيل ..

وفي نفس اللحظة ، التي بدأت فيها قبضة (رالف) رحلة
المهبط ، تحرّرت إرادة (تور) . وصرخ :
— احترس ..

— في موعده تماما ، فقد مال (أكروم) جانبا ،
دون أن يدرك أن هذه ، فور سماعه صرخة (تور) ، وهوت
الأداة الثقيلة إلى جواره في عصف ..

وقفز (أكروم) من مكانه . صانحا في غضب :
— أيها الوغد ..

وهنا قدفه (رالف) بالأداة الثقيلة ، فالتحقى (أكروم) ،
ليتناهأها ، مما منح (رالف) فرصة الاندفاع عبر باب القيو .
وتجاوز الباب المعدني الآخر ، الذي رفعه (أكروم) بواسطة
ها ، ثم انطلق يعدو عبر ممرات القلعة بكل سرعته .
والنقط (أكروم) بندقيته الليزرية . ثم اندفع خلف
(رالف) في غضب ..

وكانت المطاردة عسفة بالفعل ، ولكن (رالف) كان
يحفظ طريقه عن ظهر قلب . مما ساعده على بلوغ سطح القلعة

في سرعة . وهناك أغلق باب السطح خلفه في إحكام . ثم اتجه
نحو لوحة أزرار ، وضغط زرّا فيها . وهو يقول في كراهية :
— حسنا أيها الحمقى .. لقد نجحتم في دخول حصني .
ولكن هيايت أن تنجحوا في الخروج منه ..

تلاشى إثر ضغطه حاجز الطاقة البرتقالي . وراح قرص
صغير يتألق فوق أحد أبراج القلعة ، فالتقت معه عينا
(رالف) ، وهو يحسح الدماء التي تلوث أنفه وقمعه . فأنشأ :
— معذرة أيها الأبطال .. لن أتوك لكم سلاحا واحدا .
وبضغطة زر أخرى انفجرت مدافع الليزر الأربعة ، فوق
جدران القلعة ، في نفس الوقت الذي بلغ فيه (أكروم) باب
السطح ، وصاح في غضب :

— لن تغفل أيها الحمقى ..

تجاهل (رالف) هذا التهديد تماما . وهو يضغط زرّا
ثالثا ، برزت إثره مركبتان طائرتان ، من فجوتين قريبين ،
فأسرع يقفز في إحداها ، وهو يقول :

— إلى اللقاء أيها الحمقى .. أو وداعا ..

قالها وأطلق ضحكته الساحرة الشيطانية ، التي امتزجت
بدوي انفجار رهاج الباب ، مع طلقة ليزرية من بندقيته
(أكروم) ..

وعندما اندفع (أكرم) إلى السطح ، كانت المركبة
الطائرة تنطلق به (رالف) في السماء ، فصاح (أكرم) :
— لن تقلت أيها الوغد .
وأطلق أشعة بندقيته خلف المركبة ، التي ثلاثت بسرعة في
ظلام الليل ، مع ضحكة (رالف) الساحرة ، فخفض
(أكرم) بندقيته ، وقال في غضب :
— لقد نجح الحقيير في الفرار .
مطأً شفيه في أسف ، وزفر في عمق ، ثم استدار ليعود إلى
القبو ..
وفجأة تجمد في مكانه ، وهو يحدق في المنطقة المحيطة
بالقلعة ، من فوق أسوارها ..
فهناك ..
حول القلعة ..
وباستثناء ناحية البحر ..
كان هناك نهر من الحمحاح ، يتجه إلى المكان ..
منات ..
بل آلاف من الحمحاح ، يتجهون إلى أبواب القلعة ..
وهتف (أكرم) :

— اللعة !
ثم اندفع بعدو نحو القبو ، وهو يقول في انفعال :
— ما الذي يأتي بهم ؟! أي سحر يجذبهم إلى هنا ؟
لم يكذب بعدو باب القبو ، حتى رأى (نور) وقد استعاد
قدواته ، وراح يعاون (رمزي) والدكتور (رشاد) على
النهوض ، ولم يكذب (نور) يراد ، حتى هتف :
— مرحي يا صديقي . لقد أنقذت حياتنا جميعاً .
وسأله (رمزي) :
— ولكن كيف وصلت إلى هنا ؟
أجاب (أكرم) في توتر :
— لقد عبرت حاجز الطاقة من ناحية البحر ، في نفس
اللحظة التي عبرتموها فيما أنتم ، وكان من السهل فتح الباب
المعدى من الخارج ، بضغطة زر واحدة .
ثم لوح بكفه ، هاتفاً :
— ولكن ليس هذا هو المهم الآن .
سأله (نور) في قلق :
— ما المهم إذن ؟
لوح بذراعيه ، وهو يهتف :

— هناك خطر داهم يحيط بنا .. آلاف من الممج ، آكلة
لحوم البشر ، يحيطون بالقلعة ، ويحاولون اقتحامها .

هتف (رمزي) :

— يا إلهي !

وقال (نور) في حزم :

— هذا يعني ضرورة الإسراع بالخروج من هنا .

سأله الدكتور (رشاد) في رعب :

— كيف ؟ .. إنه يقول : إنهم يحيطون بالقلعة من كل

جانب .

هتف (نور) :

— مبقى أمامنا البحر .. هيا بنا .

انطلقوا يركضون عبر الممرات الطويلة ، حتى بلغوا ساحة

القلعة ، وهناك كانت قبضات الممج تدق أبواب القلعة في

عنف ، الخلع له قلب الدكتور (رشاد) ، وهو يقول في

انهايار :

— سيتهموننا التهاما .

لم يكذبته عبارته ، حتى انهارت البوابة ، أمام ذلك الجيش

الممجي ، وصرخ (نور) :

— أسرعوا إلى السطح

كان سابقا مخيفا ، أطلق فيه (أكرم) عشرات من مطلقات
الأشعة ، غل رءوس وأجساد الممج ، دون أن يوقف هذا
ذلك السيل المنهم منهم ، وصرخ الدكتور (رشاد) في رعب
هائل

— لن تنجو .. إنهم سيتهموننا بلا رحمة

ولكنهم بلغوا السطح في تلك اللحظة ، واندفعوا إليه في
سرعة ، ثم تعاون (نور) و (أكرم) لإبصار الباب في وجود
جيش الممج ، الذين راحوا يدقون الباب في ثوزة ، وقال

(أكرم) في ثوزة :

— لن يصمد هذا الباب كثيرا

أجابه (نور) في اقتصاب

— أعلم ذلك

وهنا هتف الدكتور (رشاد) :

— هناك مركبة طائرة .. يمكننا استخدامها للفرار

وقال (رمزي) :

— لن يمكننا احتوائها جميعا

أسرع الدكتور (رشاد) ينقل من الجانب البحري لسور
القلعة ، وهو يقول :

— ربما لو أمكننا السباحة ..

تراجع في حركة حادة ، وهو يطلق شهقة قوية ، جعلت الجميع يدفعون إلى حيث يقف ، ثم اتسعت عيونهم ،
(رمزي) يتف :

— يا إلهي !

كان البحر يحوى مئات أخرى من الممج ، يتجهزون في
وحشية إلى أسوار القلعة ، محاولين تسلقها ، فهتف المذكور
(رشاد) في هلع :

— إنه كابوس .. إنه كابوس ..

وأشار (نور) إلى القرص الصغير المتألق ، فوق برج
القلعة . وقال :

— هذا الشيء هو الذى يجذبهم حتما .

صاح به (رمزي) :

— انسفه يا (نور) .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته نحو
القرص الصغير .

ولكن شيئا ما كان يصد أشعته ، ويشتتها ..

وفي حلق ، قال (نور) :

— لقد أحاطه ذلك الوعد بسار واق .

قال المذكور (رشاد)

— للحرث المركبة .

فصاح (أكريم) :

— هل يجيد أحدكم قيادة المركبات الطائرة ؟

أجاب (رمزي) بصوت مرتجف :

— (نور) وحده يمكنه قيادتها .

وقال (نور) في حزم :

— ولكننا لن نضع سوى لراكبين فحسب .

أجاب (أكريم) :

— أو ثلاثة ، لو أمكنكم جيش أنفاسكم قليلا .

قال (نور) :

— إننا أربعة .

أجاب في حزم :

— سنجرى فرعة .

ارتجف المذكور (رشاد) ، وهو يقول :

— فرعة ؟

لم يكذبهم قوله ، حتى انهار رجاج باب السطح .

واندفع جيش الممج نحو أبطالنا .

بلا رحمة .

فركت (سلوى) كفها في عصية . وهي تقول :

— لاند أن نحاول .. لن نصلح الآن ..

قلب (محمود) كفيه في حيرة ، وهو يقول :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟ أنت تعلمين أن الغزاة قد

دمروا كل ما يصلح للطيران ، منذ بداية الاحتلال . وليس

لدينا وسيلة واحدة لبلوغ تلك الفجوة . قبل مغيب شمس

الغد

قالت في الفعال :

— لا ينبغي أن نיש .. ربما أمكننا صنع شيء ما .

قال وهو يشعر بالأسف :

— مثل ماذا ؟

لوحثت نكفيا ، قائلة :

— أي شيء .. ألا يمكننا إصلاح طائرة عظيمة . أو

قاطعها الذكور (حجازى) ، قائلاً :

— يمكننا هذا بالتأكيد .

هز (محمود) رأسه ، وقال :

— ماذا نقول يا دكتور (حجازى) ؟ .. إننا لا نملك حتى

طائرة قديمة . يمكننا التفكير في إصلاحها .

أجاب الدكتور (حجازى) في حزم :

— بل لدينا واحدة .

قال (محمود) في توتر :

— أين هي ؟

أجاب بلمهجة قاطعة :

— مركبة (بودون) .

اتسعت عينا (سلوى) في فهم ، وبدت الحيرة على وجه

(مشيرة) ، في حين ردد (محمود) في قلق :

— مركبة (بودون) ؟

أجاب الدكتور (حجازى) في حماس :

— نعم .. مركبة (بودون) ، التي انتقلت مع

(نشوى) إلى ذلك البعد الآخر .. يمكننا أن نرشد (نشوى)

إلى كيفية إصلاحها .

هفت (سلوى) :

— فكرة رائعة .

أما (محمود) ، فقال في تردد :

— أنتظن (نشوى) يمكنها هذا ؟

هز الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— من يدري ؟ .. ربما كان العطب بسيطاً ، بحيث يمكنها

إصلاحه . لو أرشدناها إلى وسيلة الإصلاح ، وكل ما نطلبه من

هذا الإصلاح هو أن نقلها المركبة — عبر الفجوة — إلى هنا

فحسب ، ولنا نطلب إصلاحاً فنياً رفيع المستوى .

أوماً (محمود) برأسه متهفئاً ، وقال :

— فكرة جيدة بالفعل .

ثم أشعل الكمبيوتر ، وقال :

— (نشوى) .. هل تسمعينى ؟

أتاه صوتها ، عبر الكمبيوتر ، وهى تقول :

— نعم يا (محمود) .. أسمعك جيداً ..

سألها :

— أيمكنك وصف ذلك العطب ، الذى أصاب مركبة

(بودون) ؟

تهدت وقالت :

لقد احترق محركها .

تبادل (محمود) مع (سلوى) نظيرة قلق ، وسأل

(نشوى) :

— ما الذى تقصدينه بأنه قد احترق .

أجابته فى توتر :

— يبدو أنه لم يحمل الرحلة إلى هنا ، فتصاعد منه دخان

كثيف ، وتوقف عن العمل .

سألها :

— ولكن المركبة تحتفظ بطاقتها .. أليس كذلك ؟

أجابته ، بعد لحظة من الصمت :

— بالتأكيد ، فما زالت بعض الأجهزة الأخرى تعمل فى

كفاءة .

سألها (سلوى) :

— وماذا يقول كمبيوتر الأعطال ، عن هذا العطب ؟

أجابها ابتها :

— لست أرى يا أماء ، فهو يضىء بصورة متصلة ، منذ

وصلنا إلى هنا ، ولكننى لا أفهم شيئاً منه . لأن تلك الرموز ،

التي يُعلن بها عن العطب ، هى لغة (أرغوران) حصاً ، وأنى

هو الوحيد الذى يفهم تلك اللغة ، بعدما لقنه بها
(يودون ٢٠١) آليا .

سألها الدكتور (حجازى) :

— ألا يمكنك اختيار الحرك ، ومعرفة العطب ؟
رأى صمت مخيف ، غير جهاز الاتصال ، مما جعل
(سلوى) تقول فى قلق :

— (نشوى) . هل تسمعنا ؟

صمت لحظة أخرى من الصمت ، كاد قلب
(سلوى) يوى خلالها ، قبل أن يأتى صوت
(نشوى) ، وهى تقول فى توتر :

— هناك أمر عجيب يحدث هنا .

سألها (سلوى) فى جزع :

— أى أمر هذا ؟

أجابتها (نشوى) ، وقد امتلأ صوتها بقلق خفى :
— لست أدرى ، ولكن جزءا من ذلك الفراغ

اللانهاى ، يتلون بلون داك

قالت (سلوى) :

— ربما هى فجوة جديدة .

صمت لحظة من الصمت . قبل أن تقول (نشوى) :

— ربما .

ثم أضافت فى سرعة . وكأنها تحاول التغلب على خوفها :

— المهم كيف أخرج الحرك ؟

أجابها الدكتور (حجازى) :

— يمكنك محاولة تشغيله ، و . . .

قاطعه .

— إنه لا يعمل مطلقا .

ثم صمت فجأة .

— يا الهي ! يبدو أنها فجوة جديدة بالفعل

صاحت (سلوى) ، وقد امتلأت نفسها بالقلق على

ايتها .

— ماذا حدث عندك بالضبط يا (نشوى) ؟

أجابها (نشوى) بصوت خائف :

— هناك دائرة تتألق على مقربة من هنا ، وربما كانت

ظاهرة طبيعية . من ظواهر هذا العالم العجيب . أو فجوة

أخرى . إلى عالم ثالث .

أمسك الدكتور (حجازى) بكشف (سلوى) فى قوة .
وهو يقول فى انفعال

— اطلبى منها أن تبعد عن تلك الفجوة الجديدة ..

صاحت (سلوى) :

— ابتعدى عنها يا (نشوى) .

لم يد أن (نشوى) قد سمعت هتافها ، وهى تقول :

— هناك شيء يخرج من الفجوة .

صاحت (سلوى) فى خوف :

— ابتعدى يا (نشوى) .. ابتعدى .

ولكن (نشوى) واصلت ، فى انفعال شديد :

— إنهم بشر .. يبدو أنهم كذلك ..

ألم قرأنا ألسنة الجميع ، ورذدت (مشيرة) فى حيرة :

— بشر ؟!

وعظم (محمود) فى حذر :

— وكيف وصل البشر إلى هناك ؟

أنابه الجواب على لسان (نشوى) ، عبر جهاز الاتصال ،

وهى تقول :

— لا .. إنهم ليسوا من البشر .

هتفت (سلوى) :

— ما هم إذن يا (نشوى) ؟

أجابها (نشوى) فى صوت مرتجف :

— لست أدري .. إنهم يبدوون أحياناً كالشر ، وأحياناً

أخرى مثل الله ...

بترت عبارتها دفعة واحدة ، فصاحت (سلوى) :

— مثل ماذا يا (نشوى) ؟ .. مثل ماذا ؟

أتى صوت (نشوى) مرتجفاً ، مليئاً بالرعب ، وهى

تقول :

— إنهم يتجهون إلى .. يا إلهي ! .. النجدة .

صرخت (سلوى) :

— ماذا حدث يا (نشوى) ؟ .. ماذا يحدث عندك ؟

صدرت عن الجهاز أصوات حادة مرتبكة ، أعقبها صيحة

(نشوى) ، وهى تهتف :

— لا .. لا تقربوا منى .

انهارت مشاعر (سلوى) ، وهى تصرخ :

— ماذا يحدث يا (نشوى) ؟ .. ماذا يحدث ؟

ولكن الجواب أتى على هيئة صرخة ..

صرخة رعب هائلة . تحمل صوت (لشوى)
ثم انقطع الإرسال
انقطع نهائيا .

أطلق (أكروم) أشعة بتدفقته في غزارة . على جيش
المسح . الذى اندفع في وحشة إلى السطح . مما صبح بينه
وبينهم حاجزا مؤقتا . منعهم من اجتياز باب السطح . وهو
يصرخ في صرامة :

— اتعدوا أيها الأوغاد . لن تنالوا منا أبدا

صاح به (نور) :

— اتعد يا (أكروم) . اتعد

ولكن (أكروم) قال في صرامة :

— اتعد أنت أيها الرائد . اسطل المركبة الطائرة . واحمل

معدك وقبلك . وحاول أن تحسرا ذلك العالم بينكما . وانطلقا
من هنا بسرعة

صاح (نور) :

— لن اتعد دونك

صرخ (أكروم)

اتعد أيها الإحق . وإلا لقينا مصرعنا حقيقا
قال (نور) في عناد :

— لن يتمكنى تركك .

أمسك (رمزى) ذراع (نور) . وهو يقول في نوبة

— إنه على حق يا (نور) . . لن يتمكننا أبدا أن نخرج من هنا

أحياء .

قال (نور) في مرارة :

— لا ينبغي أن نتخلى عنه

صاح به (أكروم) :

— لا وقت لهذه الشهامة أيها الرائد . اذهب بسرعة .

فأنت أمل الأرض الأخير .

هتف (رمزى) :

— هيا يا (نور) .

تردد (نور) لحظة . ثم التزم مسدسه الليزرى . وألقاه

إلى (أكروم) . قائلا في انفعال

— خذ . ربما عاونك هذا

قال (أكروم) . وهو يواصل مع المسح من عبور الباب .

بوابل من أشعته القاتلة :

— ربما —

أسرع (نور) نحو المركبة الطائرة ، وقفز خلف أزرار
قيادتها ، ولحق به (رمزي) والدكتور (رشاد) ، وانحسر
الثلاثة داخلها ، وقال (نور) في حزن :

— ولقدك الله يا (أكرم) .

وضغط أزرار الطيران ..

ولكن المركبة الطائرة لم تتحرك ..

لقد بقيت على سطح القلعة ..

وتضاعف هجوم جيش المصح ..

وانعدم الأمل الأخير ..

انتهى الجزء الثاني بحمد الله

وبليبه الجزء الثالث

(أرض العدم)